

التابوهات المقدسة

المياة في مجتمع أكثر هشاشة
من غشاء ال.....

د. مصطفى عمر الفاروق

الطبعة الإلكترونية الأولى ٢٠١٠

التابوهات المقدسة

د. مصطفى عمر الفاروق

التابوهات المقدسة / مقالات

د/ مصطفى عمر الفاروق

الطبعة الإلكترونية الأولى ٢٠١٠

الغلاف والتنسيق الداخلي: د/ مصطفى عمر الفاروق

حقوق الملكية الفكرية محفوظة للمؤلف

جميع حقوق استغلال الطبعة الإلكترونية بأي طريقة من الطرق محفوظة للدكتور مصطفى عمر الفاروق، وأي محاولة لاستغلال هذا المصنف بأي تقنية أو محاولة نشره ورقيا أو الكترونيا، غير جائزة دون اذن كتابي من المؤلف.

التابوهات المقدسة

(الحياة في مجتمع أكثر هشاشة من غشاء ال.....)

د. مصطفى عمر الفاروق

الطبعة الإلكترونية الأولى ٢٠١٠

أغايَةُ الدينِ أن تحفوا شواربكم
يا أُمَّةً ضحكتُ من جهلها الأُمَّمُ
ابو الطيب المتنبّي

مقدمة

"محاولة لطرق المسلمات"

كنت جالسا أنا وصديقي العلماني في أحد الكافيهات ..
شغلنا وقتنا بمناقشة بعض الأفكار والقيم الدينية البالية التي
تسيطر على مجتمعا .. والتي جعلت الكثيرين ينفرون من الدين
ويرفعون راية العلمانية .. إلى أن أحضر النادل ما طلبناه .. وضع
أمامي فنجان القهوة .. ووضع أمام صديقي كوب عصير البرتقال
الطازج ... وقبل أن ينصرف، استوقفه صديقي وهو يدعو للنظر
إلى الكوب الذي امتلأ بالشوائب التي عكرت العصير .. أخبره
النادل بابتسامة أن تلك الشوائب ربما كانت قطعا من القشرة
البيضاء الرقيقة التي تكون تحت القشرة الخارجية .. لكن
صديقي أمره - وقد بدا الامتعاض على وجهه - أن يأخذ
الكوب وأن يصنع له كوبا آخر خاليا من الشوائب .. وعلق قائلا
بعد انصراف النادل إنَّ تلك الشوائب تجعله يعاف شرب العصير
.. فلا بد وأن يكون الكوب خاليا من الشوائب حتى يستمتع
بشرب العصير.

ومن هنا جائتني فكرة هذه المقالات .. فهذه المقالات ما هي إلا محاولة لتصفية الشوائب التي علققت ببعض أمور الدين .. تلك الشوائب التي حوّلها مجموعة من المتشددین إلى مسلمات لا يكتمل الدين إلا بها .. ويُنعَتُ بالكفر والإلحاد كل من يحاول التعرض لها بالنقد.

أحد أصحاب العقول شبه تلك المسلمات بالبوابات المغلقة التي تحاصر الناس في مكان ضيق وتمنعهم من الخروج أو الانطلاق نحو مكان أكثر رحابة .. هؤلاء الناس تعودوا ألا يطرقوا على تلك البوابات لأنها موجودة منذ زمن .. بينما لو فكر هؤلاء الناس في الطرق على تلك البوابات بقوة وعزيمة لانهارت تلك البوابات وسقطت تحت أقدامهم، فاتحة الطريق أمامهم لينطلقوا إلى عالم جديد رحب يتسع لهم.

نستطيع القول إذن إنَّ نقد المسلمات والقناعات المسبقة هو الشرط الأوّل للتقدم، والمحرك الدائم للتطور، وتحقيق الإنجازات بكل أنواعها. وهذا هو حجر الأساس في تفوق الغربيين الذين أدركوا خطورة الإستسلام للمسلمات .. التي يمكن ببساطة أن تكون خاطئة، الأمر الذي دفعهم إلى نقد وتمحيص جميع المسلمات، في جميع المجالات .. فكانت النتيجة المزيد من التقدم والتطور بينما يتقهقر العالم العربي إلى الخلف بسبب

ركونه إلى المسلمات وبناء جميع قناعاته عليها دون أن يفكر لحظة في نقد تلك المسلمات أو دراستها بشكل منهجي.

والله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نراجع كل أمر ونتفحصه لنتأكد من صحته قبل أن نقبله ونعمل به .. يقول تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٣٦) .. وهو أمر واضح من الله عز وجل بالأنا نمشي كالمنومين وراء بعض المسلمات التي يستغلها البعض للتلاعب بعقولنا.

هناك قصة لا أدري بالضبط مدى صحتها تقول إنه عندما سأل مستشارو هتلر لماذا يزحف باتجاه الغرب عوضاً عن الشرق؟ قال: "إن العرب أرخص من أن أضحى بنازي واحد فيهم". ويؤسفني القول إن كلامه فيه الكثير من الصحة .. فالغرب لديه أشياء كثيرة أهم من العرب .. الغرب يعمل .. يكتشف .. يخترع .. الغرب تخلى تماماً عن سلطة الكنيسة ورجال الدين بآرائهم المتشددة .. وبهر العالم بانتاجاته واختراعاته .. أما نحن فنعود إلى الوراثة كل يوم بسبب تسليم ذقوننا لمجموعة من الشيوخ يعيشون بعقلية القرن الماضي.

هذه المقالات محاولة لوضع الإسلام في إطاره الصحيح .. فالإسلام ثورة ضد الجهل والتخلف .. الإسلام يحقق السلام والمحبة .. الإسلام ينشد العدالة والحرية ... لكن العقول

المتحجرة جعلت منه مصدرا للتعاسة .. فحاولت - أي تلك العقول - اقناعنا أن الدنيا سجن للمؤمن ونعيم للكافر وأن حبس المرأة حماية لها وأن الإرهاب الديني جهاد في سبيل الله .. إنهم يسعون بكل الطرق لتشويه الدين وتفريغه من غايته الحقيقية ألا وهي تحقيق السعادة للإنسان.

وأعرف أن كتابي هذا سيضعني في خانة المغضوب عليهم .. لكنني أرجو من كل من يقرأه أن يحاورني بالعقل .. وألا يستسهل اللجوء إلى ألفاظ التخلف والكفر والإلحاد .. وألا يهددني بأسطورة الثعبان الأقرع التي أصبحت تنافس أسطورة أمنا الغولة التي يرهبون بها الأطفال .. فأنا في النهاية مسلم وموحد بالله .. أدعو إلى أعمال العقل واحترام المرأة وعدم الإساءة للقرآن بتفسيره وتصويره لخدمة طموحات بعض المتأسلمين، الذين يأخذون ما يريدون من الدين ويتركون ما لا يتوافق مع رغباتهم .. أنا هنا لا أهاجم الدين الحق؛ حاشا لله .. أنا هنا أمارس حقي كـ "مسلم حر" في نقد الصورة المشوهة المبتدعة من الدين الإسلامي.

ولماذا أذهب بعيدا .. فلقد حاولت نشر هذا الكتاب في أكثر من جهة نشر، لكن الرفض كان نصيبي في كل مرة .. بل إن صاحب أحد المطابع قام بحرق "بروفة" الكتاب أمام عيني بعد

أن قرأها مدعيا أنه بهذا يقضي على الفسق والإلحاد والفجور !!
... ولتزداد بعدها فتاعتي بأن "التفكير" في هذا الزمن قد أصبح
تهمة أشد بشاعة من تهمة الإخلال بالشرف !!!

والمثير للدهشة أنني قرأت في أحد الجرائد القومية من قبل
أن لجنة حقوق الإنسان كانت قد حصلت على قرار من مجمع
البحوث الإسلامية بالأزهر بمنع مصادرة الكتب وأن المجمع
سيكتفي بالرد على تلك الكتب وإبلاغ الجهات القضائية
التنفيذية لتتولى هي محاسبة المؤلف .. لينتهي بهذا الدور
التنفيذي للأزهر في عملية المصادرة والقمع .. لكن يبدو أن أخبار
الجرائد القومية أصبحت هي الأخرى "كلام جرايد" .. مجرد
حبر على ورق .. شائعات .. وما أكثر الشائعات في بلدنا.

وما زال الأزهر حتى الآن يمارس دوره بقوة في قمع كل الآراء
المعارضة له .. مع أن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر قد أقرَّ
من قبل بأن الأصل في نشر الكتب هو الإباحة .. فلماذا لا يعمل
الأزهر بما يُقرُّ به؟

ولن أتعجب - بعد كل ما قلتُ - إذا لم يفهمني البعض ..
لأن استقبال كلام العقل يلزمه عقل .. لذا أحذر كل من أغلق

عقله بالضبة والمفتاح على مسلماتنا البالية ، من قراءة هذا
الكتاب !

تقديس القيم الدينية الشكلية "غطاء الشعر نموذجاً"

مازلنا ونحن في الألفية الثالثة نصر على تقديس بعض القيم الدينية الشكلية .. وعلى رأس تلك القيم: الحجاب، الذي يقول عنه أحد أصدقائي العاقلين: أركان الإسلام خمسة، أصبحوا في عصرنا هذا ستة!! .. وهو يقصد بالركن السادس: غطاء الشعر.

هناك تمسك غريب جدا بالحجاب في هذا العصر .. عصر الدش والانترنت والطاقة النووية والصعود للقمر .. بالرغم من أن النظرة الفاحصة للمحجبات الآن تكشف لك أن أعدادا كبيرة جدا منهن يضعن "مكياج" كاملا ويرتدين ملابس ضيقة تُظهر مفاتنهن .. بل ويمارسن حقهن في إقامة علاقات عابرة - أو غير عابرة أو حتى عابثة - مع زملاء الدراسة من الشباب الرّوش .. أي إنّ الحجاب أو غطاء الشعر أصبح الآن - عند كثير من الفتيات - مجرد تقليعة تقبلن عليها .. تماما كإقبالهن على التقليعات الغربية .. وبهذا أصبح الحجاب مفرغا من معناه الحقيقي ألا وهو حجاب المرأة على سلوكها.

ثم ما هو سر التقديس الذي يضع المحجبة في مصاف
الملائكة، بينما يحشر غير المحجبة مع الفاسقات الداعرات ..
كيف أصبح غطاء الشعر رمزا للفضيلة؟

دفعني هذا التناقض الغريب إلى البحث عن جذور الحجاب
في التاريخ لأكتشف أن الحجاب - بمعنى غطاء الشعر - عبارة
عن زي تقليدي متوارث من قَبْل زمن القرآن الكريم ولم ينزل به
أي أمر آلهي صريح لا في التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن .. وفي
بعض بقاع العالم تجد أن الرجال هم الذين يغطون رؤوسهم بينما
نساءهم لا يغطونها .. كما نرى في بعض القبائل في شمال
افريقيا.

وإنه من الظلم البين أن نخلط بين العادات المتوارثة والتقاليد
المتواترة .. وبين ما أمرنا الله به في كتابه الكريم .. لأن الإِدعاء
بأن أي عادة من العادات هي من عند الله هو إدعاء كاذب يماثل
الشرك بالله والكذب في حقه جل جلاله .. يقول تعالى عن كل
إدعاء كاذب: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ) (يونس: ١٧).

وقد اشتهر سيدنا عمر بأنه كان إذا رأى أمةً مسلمة تغطي شعرها في محاولة منها للتشبه بالحرائر من النساء المسلمات فإنه كان ينزع عنها خمارها حتى يظهر شعرها ويدها ورأسها .. وكان الفقهاء القدماء يستندون إلى واقعة عمر للتدليل على صحة هذا التفريق بين الحرائر والإماء .. أي إن سيدنا عمر فهم المقصد الأصلي من تشريع الحجاب - غطاء الشعر - وهو ضرورة التمييز بين الحرة والأمة، لعل اجتماعية فرضتها الظروف الاجتماعية والحضارية وقتها وليس لأنه شعيرة دينية .. ولو كان شعيرة دينية لما اجترأ صحابي مثل عمر على فرض من فروض الله!! .. أما الآن فقد تجرأ رجال الدين على تحديد زي المرأة .. وعلى كل من تخالف هذا الزي أن تتحمل نار جهنم وبئس المصير!!

إن الله جل وعلا قد وضع مواصفات - ولن أقول شروطاً - لزي المرأة نستخلصها من الآيات الآتية:

- يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ
وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ
يَذَكَّرُونَ (الأعراف: ٣٦)، والمعنى أن المرء إذا لم يلبس ثياباً من

التقوى تقلب عريانا وإن كان كاسياً .. ورؤي أن المقصود بلباس التقوى: أي الحياء والحشمة في اختيار الثوب، والله في هذه الآية يؤكد على المعنى الجوهرى لا الشكلى للحجاب وهو مراقبة المرأة لسلوكها وتصرفاتها حتى تكسب احترام من حولها.

– (ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخُمْرهنَّ على جيوبهن) (النور: ٣١)، وفي هذه الآية يأمر الله المرأة أن تغطي صدرها (الجيب) .

– (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكْ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) (الأحزاب: ٥٩) ، وفي هذه الآية يأمر الله زوجات النبي وبناته ونساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن بمعنى أن يرتدين من ملابسهن ما هو طويل بما فيه الكفاية، والتعبير أيضا كما تعمدته الله لا يحدد مدى هذا الطول: هل هو إلى الكعبين أو إلى الركبة أو بينهما .. والله لم يحدد هذا الطول إلا لسبب واحد هو أن يعطي المرأة المؤمنة كامل الحرية في تحديد ما تعتبره طولا مناسبا في الزمان والمكان الذي تعيش فيه، ثقة من الله في حسن حكم المرأة المؤمنة التي تختار ثيابها

وهدفها الكمال والجمال والتقوى كما علمها الله في كتابه الكريم .. والله - الذي وسعت رحمته كل شيء - يعلم أن ما يعتبر مناسباً في القاهرة قد يعتبر فاضحاً في الرياض، وما يعتبر معتدلاً في واشنطن قد يعتبر خليعاً في القاهرة .. وما كان مناسباً في العصور السابقة لم يعد مناسباً الآن .. ولذلك لم يصدر الله - وهو العليم الحكيم - حكماً واحداً لا يراعي فيه الزمان والمكان .. وهو أعلم بعباده وهو أرحم الراحمين ولأن الله لم يحدد طول أو شكل هذا الجلباب، فإنه ليس من حق أي بشري أن يعدل أو يحدد أو يغير بفهمه القاصر على ظروف معيشتة وزمانه ومكانه، شكل هذا الجلباب .. فنحن لسنا أكثر حكمة من الله أو أعلم منه بعباده.

إذن نستطيع أن نلخص مواصفات زي المرأة فيما يلي:

(١) خير اللباس التقوى.

(٢) على المرأة أن تغطي صدرها بردائها.

(٣) على المرأة أن تُدني عليها جلبابها بمعنى أن يكون

رداءها طويلاً بما فيه الكفاية ليعطيها احترام من حولها.

وسمح الله للمرأة أن تتصرف بحرية كاملة في تغطية ما تعتبره زينة داخلية وأن تكشف فقط عما تعتبره لزوم الأمر والموقف.

ثم إن الحجاب - التغطية - يقوم على فكرة "الستر" .. فالمرأة تستر شعرها وجسدها بالحجاب حتى لا تكون مثيرة للرجال .. وهذا يعني أن الحجاب يختزل شخصية المرأة وعقلها إلى مجرد مصدر للإثارة وتحريك الغريزة لدى الرجال، ويُحوّل الرجال إلى مجرد حيوانات يسيل لعابها وتتحرك غريزتها عند رؤية امرأة وقد كشفت جزءاً من جسدها!! .. وهذا منطق ضعيف لا يقبله العقل المستنير.

ويا ليت المسألة تتوقف عند الحجاب، فهناك فئة كبيرة من أصحاب العقول المتحجرة تدعو بكل قوة للنقاب .. أن تغطي المرأة جسدها بالكامل لتصبح مثل الكيس الأسود .. ولا تناقض من وجهة نظري بين النقاب والعُري، فهما كلمتان مختلفتان لكن المعنى واحد وهو النظرة الجنسية للمرأة .. فريق العقول المتحجرة يرى المرأة عورة وفتنة للرجال فهي بضاعة يجب أن يغطوها ويخفوها .. والفريق الآخر يراها زينة مبهجة مثيرة تسر الناظرين فهي بضاعة للعرض المكشوف!! .. لا فرق بين

الرؤيتين، فالاختلاف بينهما شكلي لا نوعي .. وجهان لعملة واحدة .. ولا سبيل للوصول إلى الرؤية الصحيحة المعتدلة إلا بالنظر للمرأة كأنسان مفكر يجمع بين الروح والجسد والعقل والغرائز.

والحجاب من المنظور السلفي لا يناسب الرؤية المعتدلة للمرأة .. ولا يناسب روح العصر إطلاقاً .. العصر الذي يفكر فيه الغرب في كيفية نقل الحياة البشرية إلى كواكب أخرى بينما نحن نستهلك عقولنا - إن كان لدينا عقول - في مسألة تغطية المرأة شعر رأسها ... بالفعل نحن نواكب التقدم بأفكارنا المبتكرة!

ويؤسفني أن هذا التقديس تضاعف في الآونة الأخيرة عند بعض الناس، لدرجة أنهم يؤمنون أن تمسك المرأة بالحجاب هو ما سيصل بنا إلى بر الأمان وسيجعلنا نتفوق على الغرب .. ما هذا الكلام الفارغ .. ما دخل غطاء الشعر بالتفوق العلمي مثلاً؟ .. لو أن كل مسلمات العالم العربي صرن محجبات فهذا لن يجعلنا نتفوق على الغرب ولو قيد أنملة .. العلم هو الذي سيمزحنا التقدم والتفوق .. وليست قطعة من القماش!

ولماذا نذهب بعيدا .. أليس جميع النساء في السعودية محجبات، بل منتقبات .. فهل قفز الحجاب بالسعودية إلى أعلى لتتفوق على أمريكا أو أوروبا؟ هل منع الحجاب انتشار الزنا في السعودية؟ .. على العكس، السعودية من أكثر الدول العربية التي تنتشر فيها الرذيلة .. وأحد الأسباب - إن لم يكن أهم الأسباب - بالتأكيد هو المبالغة في حجب المرأة وكتبها جنسيا!

ما زلت أصر على أن الحجاب - غطاء الرأس - لا يعني الفضيلة .. والحجاب الحقيقي هو حجاب معنوي تفرضه المرأة بنفسها على سلوكها وتصرفاتها وعلاقاتها .. ولا يمكن أن يُختصر في قطعة من القماش.

ربط الحجاب بكل الشعائر الدينية

”الحجاب قبل الحساب“ .. ”الحجاب فريضة كالصلاة“ ..
”الحجاب طريقك إلى الجنة“ .. وغيرها من الملصقات الغريبة
التي نراها الآن في كل مكان .. في المترو .. في الشارع .. على
جدران المباني .. وعلى واجهات المحلات.

تلك الملصقات - بمضمونها المضلل - من المسائل التي تثير
دهشتي وغيظي في نفس الوقت، فهي تربط الحجاب - غطاء
الشعر - بشعائر الدين الأخرى وبالذات الصلاة .. حيث يعتقد
الأغلبية أنه طالما تغطية الشعر في الصلاة واجبة، فهذا يعني أن
تغطية الشعر واجبة في الخروج! فأقرب ما يكون العبد إلى ربه
وهو ساجد، أي في الصلاة .. إذن لا بد للمرأة أن تغطي شعرها
وهي خارج بيتها حتى تظل قريبة من ربها! يا سلام على
التفكير العبقري! فإذا كانت تغطية الشعر تقرب العبد إلى ربه
فلماذا لم يفرض الله تغطية الرأس على الرجال؟ .. ثم ما علاقة
الصلاة بخروج المرأة من بيتها .. الصلاة حالة خاصة .. تغطي
فيها المرأة شعرها وتستتر مفاتها تأدبا وخشوعا وهي تؤدي

الفريضة بين يدي الله، لكن ما الذي يستلزم خشوعها وهي
ذاهبة - مثلا - إلى السوبر ماركت؟!!

مذ فترة قرأت رأيا سطحيا على الانترنت لشيخ "بترولي
العقيدة"، يقول فيه: إن المرأة تغطي شعرها في الصلاة تأدبا،
حيث إن الله يراها.. لكن الله لا ينظر إلى عبده فقط في الصلاة،
بل في كل وقت وحين.. لذا يجب على المرأة أن تغطي شعرها
وهي خارج بيتها لأن الله يراها.

السؤال الآن لشيخنا الجليل: ألا يرى الله المرأة وهي عارية
تماما عند استحمامها.. والعري مناقض للتأدب.. فهل ينبغي
عليها إذن أن تغطي شعرها وهي تستحم تأدبا لأن الله يراها؟
والشيء بالشيء يذكر.. فإن عودة الحجاب بقوة إلى مصر
بعد أن غاب في الستينات إلى حد التلاشي، يفسره علماء
الاجتماع بتأثر العمالة المصرية في الخارج بالعبادات البدوية
والأفكار الوهابية في الدول العربية مثل السعودية واليمن وغيرهما
.. وأجدني أتساءل في حسرة: كيف يتأثر المصريون وهم
أصحاب أعظم حضارة في التاريخ بعبادات البدو.. فبعد أن
كانت مصر تعج بعباقرة الأدب، أصبحت تعج بـ "ذوي اللحى"
من أصحاب الفكر الوهابي المتشدد.. الذين يبررون انتشارهم
بأنها "الصحة الإسلامية".. قال صحة إسلامية قال!!..

إنها الكذبة الكبرى التي رَوَّجَ لها المتأسلمون .. فلا توجد صحة إسلامية ولا يحزنون .. اللهم إلا اذا اعتبرنا الحجاب بمفهومه السطحي - غطاء الشعر - هو ما يتحدثون عنه .. إن جدتي لم ترتدي الحجاب إلا في سن متأخرة، وارتدته من قبيل الحشمة وليس لأنه فريضة دينية .. ولكنها كانت أكثر إيماناً من حفيداتها المتحجبات .. إسلام جدتي كان لطيفاً .. مهذباً .. فيه نزعة إنسانية رائعة خالية من التعصب والجهالة .. ليت إسلام جدتي يعود يوماً حتى لا نستسهل التكفير كما يحدث الآن .. ويكون الدين لله لا لقطع رؤوس العباد .. إننا الآن في زمن "النكبة الإسلامية" .. زمن يحكمنا فيه مجموعة من المتأسلمين يدعون إلى تعطيل أدمغتنا .. وبالتالي نزداد انحطاطاً وتقهقراً .. ومن ثم نتقبل الحجاب كخطوة نحو النقاب .. ومن ثم العودة بالمرأة إلى الدار .. اليوم نحن في زمن الظالميين الذين يرفعون لافتة "عذاب القبر والشعبان الأقرع" لكل من يجرؤ على مناقشة الحجاب وغيره من التابوهات المقدسة.

اللهم ردّ كيد الظالميين إلى نحورهم فإنك على كل شيء

قدير.

المرأة وهرمونات الذكر!

كنت أتداول مع أحد زملائي في مسألة الغريزة الجنسية .. لم يكن زميلي هذا طبيبا، لكنه يتابع جميع الحوارات والمقالات الطبية التي تتحدث عن الجنس والجاذبية الجنسية من منظور علمي .. وخُصَّ في النهاية إلى القناعة التالية: "الإنسان كسائر المخلوقات لديه غرائز وسلوك .. فالمرأة تحب إظهار الجمال والرجل غريزته النظر .. فالعملية تتم نتيجة إفرازات هرمونية لا يمكن للرجل السيطرة عليها (مسكين!) .. لهذا فإنه يجب على المرأة - ذلك المخلوق المثير - أن تغطي نفسها لتحجب عنصر الإثارة عن عيون الرجل .. ولهذا وُجد الحجاب كحل وسط من عند الله سبحانه وتعالى" .. شوف ازاي .. ده معناه ان الرجل حيوان ليس له عقل .. وان الذي يحركه مجموعة من الهرمونات !!

ووجدتني أرد عليه وأنا أغلب موجة قوية من الضحك: هرمونات مين يا أبو هرمونات؟! .. أليست تلك الهرمونات موجودة عند الرجل الأوروبي؟! أم انَّ الله ميِّز رجال العرب فقط بتلك الهرمونات التي تدفعهم دفعا نحو الفاحشة وهم لا حول لهم ولا قوة؟! لماذا يستطيع الرجل في أوروبا والعالم المتحضر

التحكم في هرموناته حتى لو كانت النساء يمشين أمامه عرايا في الشوارع؟! .. ألا يخجل الرجل العربي من نفسه عندما يُلبسُ نفسه ثيابَ الضعف وعدم القدرة على التحكم في غرائزه .. ألا يخجل من أن يضع نفسه في نفس المرتبة مع الحيوانات التي لا تتحكم في هرموناتها هي الأخرى؟!!

ثم ما هي الحكمة من أن يضع الله - العلي القدير - تلك الغريزة في الرجل في نفس الوقت الذي ينتزع منه القدرة على التحكم فيها؟! .. إنه بهذا يكون قد حكم عليه بالإنزلاق إلى بئر الخطيئة والفاحشة .. ثم بعد ذلك، وعلاجاً لتلك المشكلة، يفرض الحجاب على المرأة! .. ما هذا المنطق الغريب؟! ألم يكن الله قادراً منذ البداية على أن يخلقنا بدون تلك الغريزة التي تؤدي إلى المشاكل .. وأن يُوجدَ طريقةً أخرى للتكاثر للحفاظ على الجنس البشري أو أي حل جذري آخر وهو الذي إذا أراد شيئاً فإنه يقول له كن فيكون .. لماذا يخلق الله الخطأ - والله منزه عن كل خطأ - ثم يفرض له حلولاً؟! إن مقاومة الرجال لفتنة المرأة هي بالضبط مثل مقاومة أمين خزنة البنك لسحر الملايين القابعة أمامه دون أن يسرقها .. فإذا كان الرجل قادراً على مقاومة السرقة فإنه بالتأكيد قادر على قهر الفتنة.

وسأحكي لكم قصة طريفة ترمز للعبة الفتنة والتغطية ..
فعندما اجتزت المرحلة المتوسطة بتقدير ممتاز، اشتري لي أبي
سيارة يابانية باهظة الثمن .. أستطيع التحكم فيها لا سلكيا عن
طريق الريموت كنترول .. كانت السيارة ذات دفع رباعي ..
فكنت أخرج في أيام الإجازة للعب بها أمام البيت .. وكنت
أضع لها المتاريس وأصنع لها "كباري" من الخشب وحفرا
ممتلئة بالماء لأختبر قدرتها على التحمل والمناورة .. كانت سيارة
مبهرة بحق .. كأنها سيارة حقيقية! .. وكان ابن الجيران
يخرج دائما لمشاهدتي وأنا أناور بالسيارة في مهارة .. وكانت
الغبطة تتسلل إلى داخلي عندما ألمح الانبهار في عينيه بالرغم من
كل اللعب الجميلة التي يمتلكها والتي طالما أثارت غيرتي. وفي
يوم فوجئت بأمر ذلك الولد تلومني على أنني أثير ابنها بلعبتي
الجميلة .. وأنني كان عليّ أن أخفيها وأن اكتفي باللعب بها
داخل البيت حتى لا أثير غيرة ابنها! .. وقتها كنت صغيرا فلم
أستطع الرد .. لكن لو عادت بي الأيام لقلت لها: "كان الأجدر
بك أن تربي ابنك على أن يكون قنوعا بما لديه من ألعاب وألا
ينظر إلى ممتلكات الآخرين".

هذا الموقف ذكرني بقصة طريفة أخرى نشرت منذ فترة في
أحد الجرائد عن أب مخبول قام برفع قضية على أحد محلات

لعب الأطفال الشهيرة التي تعرض لعبا مبهرة، متهما فيها صاحب المحل بـ "زغلة" عيون الأطفال وبالتالي "التنكيد" على الآباء الذين يضطرون لهدر نقودهم! ألم يكن الأجدد بذلك الأب أن يربي ابنه على أن يكون قنوعا، وألا ينظر إلى ما ليس ملكا له؟

من أحق باللوم: الأب الذي لم يربي ابنه على النظر باحترام للمرأة أم المرأة التي تمارس حقها في ارتداء زي معتدل بعيدا عن الحجاب والنقاب؟

ثم إذا كانت المسألة مسألة هرمونات فقط، فكيف تستطيع المرأة أن تتحكم في شهوتها تجاه الرجال الوسيمين بينما لا يستطيع الرجل ذلك. إنه اعتراف صريح بقوة المرأة.. ثم يقولون بعد ذلك إن الرجل أشد بأسا من المرأة.. بلا خيبة على الرجال الورق!! أما إذا كانت المرأة لا تستطيع مقاومة شهوتها، فهي تعتبر مريضة وينبغي تدخل الأطباء لعلاجها هرمونيا أو جراحيا بقطع المزيد من عضوها التناسلي الذي يعتبر مرتعا خصبا للشيطان!!.. بينما في حالة الرجل الذي لا يستطيع مقاومة شهواته، فعلاجه أن نفرض الحجاب على المرأة.. أن نغطيها ونخفيها حفاظا على مشاعر ذلك المريض المسكين.. وللأسف كل رجال العالم العربي مرضى!!

أذكر رأياً طريفا قرأته على مدونة لكاتبة شائرة على جنس الرجال قائلة إن عدم قدرة الرجال على التحكم في غرائزهم لا يكمن علاجها في فرض الحجاب على المرأة، بل يلزمها علاج جذري يتلخص في بتر العضو الذكري !!

إن فرض الحجاب - ومن ثم النقاب - على المرأة ما هو إلا مقدمة لإجبارها على الجلوس في المنزل واعتزال الحياة الاجتماعية تماما .. فهي كائن لا يجب أن يراه الرجل حتى لا يشتهيهِ وبالتالي يخطيء فيدخل النار .. ثم أليست المرأة إنسانا له كل الحق في أن تتحرك مشاعره الجنسية .. أم يجب عليها أن تكون حجرا لا يحس ولا يستمتع .. فقط تتلقى ما يقذفه الرجل بين فخذيه، يعني بعبارة صريحة: "مبولة آدمية"، أليس الأفضل لها إذن أن تدفن نفسها بالحياة مثلما كان يحدث في عصور الجاهلية !! .. هل نتقدم إلى الأمام أم نعود للوراء؟ .. وبالرغم من كل الضغوط التي يمارسها المجتمع على المرأة فإنها تسيطر على شهواتها .. بينما عجز الرجل عن التحكم في شهواته .. فطوبى للنساء.

الحجاب والتدهور الاقتصادي

منذ فترة قرأت مقالا للدكتور عبد الوهاب المسيري يقول فيه
إننا لا يجب أن ننظر للحجاب من المنظور الديني فقط ..
للحجاب بعد اجتماعي واقتصادي .. وسأبدأ بالجانب
الاقتصادي .. حيث يرى الدكتور المسيري أن الحجاب دون شك
تعبير عن رفض النموذج الاستهلاكي (وهو يقصد الموضة وضرورة
تبني الجديد ونبذ القديم بناء على أوامر القرد الأعظم في باريس
أو لندن أو إيطاليا) .. ويروي أنه حينما عاد هو وزوجته من
الولايات المتحدة عام ١٩٧٩ - أي في عصر الانفتاح - لم يكن
مرتبه يتجاوز ١٨٠ جنيها .. وحين ذهبتُ زوجته لشراء حذاء
وحقيقية وجدت أن مجموع ثمنهما ١٥٠ جنيها .. أي إنه لم يعد
أمام فتيات مصر سوى الحجاب .. حيث إن الفتاة المحجبة
ليست مطرة للانصياع لأوامر قرد الموضة الأعظم في باريس أو
لندن أو إيطاليا .. وبهذا اكتشفتُ زوجته البعد الاقتصادي في
ظاهرة الحجاب!

وأجدني أختلف قليلا مع هذا المفهوم (الذي كان تفسيراً
مناسبا في ذلك الوقت) .. فالنظرة الفاحصة للملابس الكثير من

المحجبات الآن تكشف لك كم هي باهظة .. بل إن هناك الكثير من السيدات المحجبات يرتدين العبايات الحريمي التي تنافس في سعرها الفساتين السواريه التي نستوردها من بلاد القرد الأعظم .. إذن لم يعد الحجاب الآن وسيلة للتوفير .. بل إنه قد أصبح موضة في حد ذاته .. تقليعة من تقاليع هذا الزمن .. وهذا ينقلنا للحديث عن البعد الثاني للحجاب ألا وهو البعد الاجتماعي .. فقد أصبح الحجاب - غطاء الشعر - فرضا اجتماعيا .. ويرى علماء الاجتماع أن كل مجتمع له شفرة أو لغة الملابس (dressing code) الخاصة به ، والمجتمع هو الذي يحدد هذه الشفرة .. هو الذي يحدد ما يُكشف وما لا يُكشف من جسد المرأة .. بكلمات أخرى ، المجتمع هو الذي يمارس القهر على جسد الأنثى .. فإذا سمح لها أن تكشف جسدها كشفت ، وإذا أمرها أن تغطي غطت !! .. والمجتمع كذلك هو الذي يختار لها لون ملابسها في كل مناسبة .. هل تجرؤ سيدة - مثلا - على الذهاب إلى مأتم دون أن ترتدي اللون الأسود .. بينما الرجل يستطيع أن يرتدي ألوانا أخرى غير الأسود في تلك المناسبة الحزينة .. وبما ان مجتمعنا مجتمع ذكوري .. فنستطيع القول إن الرجل - في عزبة أبيه الذكورية - يمارس القهر على جسد الأنثى.

نستطيع إذن أن نقول إن الضغوط التي يمارسها المجتمع على المرأة هي ضغوط كانت في الأصل دينية لكنها تحولت مع الوقت إلى عرف اجتماعي ومن ثم أصبحت الضغوط اجتماعية .. بكلمات أخرى بسيطة: المجتمع مزاجه كده .. وقد حاورتُ عددا كبيرا من الشباب المتعصب للحجاب .. وطلبت منهم أن يثبتوا لي بالدليل وجوب الحجاب، وكانت المفاجأة أنهم جميعا عجزوا عن الرد .. والسبب أنهم لم يقتنعوا بالحجاب بعد البحث والاطلاع .. بل ربما لم يقرأوا كلمة واحدة في هذا الموضوع .. هم فقط متأثرين برغبة المجتمع الكاسحة في قهر الأنثى وتهميش دورها في المجتمع من خلال فرض الحجاب عليها.

وتأتي دراسات علم النفس الاجتماعي الحديثة لتؤكد نفس وجهة النظر، فالعوامل الاقتصادية مثل الفقر وضعف الموارد المادية تُكوّن استعدادا لدى الرجل والمرأة - على حد سواء - لتقبّل فكرة الحجاب ... وعوامل نفسية مثل البخل تُكوّن كذلك هذا الاستعداد، كما ان رغبة بعض الفتيات في الزواج بلعب دور المتدينة الخلوقة بالمفهوم السطحي للكلمة يساعدهن على تقبل فكرة الحجاب .. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أننا لا

زلنا نعيش أسوأ عصور الجهل وانعدام الحرية وسطحية التفكير
والفهم الخاطيء للدين.

وللدكتورة نوال السعداوي مقولة شهيرة اقتطفتها من أحد
حواراتها الصحفية: "تعانى الأغلبية من التجويع الاقتصادى
والفكرى .. تسود فكرة أن الفقر والغنى من عند الله .. على
المرأة قبول زوجها الخائن لأن التعددية الجنسية للذكور أمر الله
.. وجه المرأة عورة .. المرأة جسد مملوك لغيرها: يُعطى لإرضاء
أصحاب الذقون .. أو يُعرى لإرضاء أصحاب الأموال فى
السوق".

الحوار الديمقراطي والتابوهات المقدسة

نحن في بلد لا يعرف الحوار الديمقراطي .. فهناك بعض المعتقدات – المتعلقة بالدين – لا يُسمح لك بالاقتراب منها .. “تابو مقدس” .. محاولة الاقتراب منه ربما تكون أخطر من الإمساك بسلك الكهرباء العاري !! .. إلى هنا وليس هناك أي مشكلة فكل الشعوب لديها معتقداتها وموروثاتها الشعبية .. لكن المشكلة هو أن إيمان الناس الشديد بتلك المعتقدات لا يقوم على علم .. وإنما هو جزء من تركيبتهم النفسية.

على سبيل المثال لا الحصر، مسألة الاختلاط أو مسألة الحجاب .. فلن يقبل أحد أن تناقشه في وجوب الحجاب من عدمه، فهي بالنسبة له مسألة محسومة .. وحتى لو سقت له الأدلة والبراهين واستعملت الحجة والمنطق لتثبت له أن الحجاب ليس فرضا .. فإنه لن يقتنع .. إلى هنا والأمر مازال عايدا جدا .. فغالبية المصريين البسطاء عقلياتهم متحجرة ومغلقة على عدد من المفاهيم والمعتقدات الصالحة والطالحة.

المشكلة أنك إذا حاولت تحطيم تلك التابوهات المقدسة .. تكون قد فتحت باب النيران على نفسك .. طوفان من

الاتهامات العنيفة والتطاول البذيء على شخصيتك وطريقة تفكيرك .. بل إن أحد المتحجرين خلع عني صفة الإسلام عندما نفيت وجوب الحجاب !

دفعتنى هذه المحاورات إلى تأمل العقلية المصرية المتحجرة.

لماذا نفتقر إلى الحوار الديمقراطي المتحضر .. لماذا لا يقبل الناس أن يكونوا مخطئين .. لماذا عندما تحاور أحد المتحفظين لتثبت له بالأدلة والبراهين والحجج المنطقية أن ذلك المبدأ أو ذاك المعتقد الذي يؤمن به مشكوك بصحته ؛ لا تجد منه عندها سوى الردود العنيفة والاتهامات القاسية؟!

فكرت وبحثت كثيرا .. وتوصلت في النهاية إلى أن هؤلاء الأشخاص مصابون بمرض الهشاشة .. ولكن ليس في عظامهم .. بل في نفوسهم .. جميع هؤلاء المتحجرين نفوسهم هشّة ضعيفة .. ربما أكثر هشاشة من غشاء البكارة ذاته .. وهذه النفوس الهشة لا تستطيع أن تتحمل المساس بتلك التابوهات المقدسة التي تؤمن بها .. وتحطيم أحد تلك التابوهات – المتعلقة بالحجاب أو الاختلاط أو الحرية الجنسية – يعرّض هذه النفوس الهشة إلى هزة أو زلزال نفسي عنيف قد يؤدي إلى الانهيار التام .. وبالتالي فإن هؤلاء المتحفظين المتشددين لا يدافعون – في حقيقة الأمر – عن تلك المعتقدات البالية في حد

ذاتها .. بكلمات أخرى لا يعنيهم إن كانت تلك المعتقدات صحيحة أم خاطئة .. هم في الحقيقة يدافعون عن تماسكهم النفسي الذي يستمد وجوده وقوته من تلك المعتقدات أو تلك التابوهات المقدسة.

وعندما توصلت إلى هذا المعنى ، استعدت هدوئي بعد أن كنت استشيط غضبا من تلك الآراء المتحجرة .. ولم أعد أتعجب من الشتائم والسباب والتهديدات التي يوجهها لي بعض المتأسلمين .. بل إنني أصبحت أتعجب عندما أجد أحدهم متأدبا .. فمن البديهي أن يكون بذينا من لا عقل له .. فأدب الحوار يلزمه عقل وثقافة وفكر ورؤية .. وإن أبدى بعض المتأسلمين المتحجرين تأدبا في الحوار، فإن هذا يكون من قبيل التظاهر فقط .. مجرد مناورة حتى ييأس من إقناعك .. عندها تجده قد عاد إلى أسفل درجات الانحطاط في الحوار!!
اللهم ارحنا منهم .. وخذهم إليك أخذ عزيز مقتدر!

الخوفُ المرَضِيُّ على التراثِ السلفي

من النقد والتفنيد

قام البخاري بمهمة جليلة .. هي جمع الأحاديث التي وردت عن رسولنا الكريم .. فكم كان عدد الأحاديث التي جمعها الرجل؟ ستمائة ألف حديث .. رقم مهول .. هل انتهى دوره عند هذا الحد؟ بالطبع لا .. فتلك الأحاديث منها الحقيقي ومنها ما هو منحول (أو مدسوس) .. لذا فقد واصل الرجل مهمته الجليلة بفلترتة تلك الأحاديث .. لينتهي في النهاية إلى أن الأحاديث التي يمكن أن تنسب للرسول الكريم حوالي أربعة آلاف حديث .. وعندما يُحذفُ منها المكرر في المعنى يتبقى لدينا ألفان وسبعمائة حديث أو أكثر قليلا!!

كلام جميل .. لكن ما الذي يؤكد لنا أن البخاري لم يخطيء؟ .. أليس بشريا تنطبق عليه صفة الصواب والخطأ؟ .. أم هو معصوم من الخطأ؟ .. ثم إن المصادر التي استقى منها الرجل مادة كتابه ليست هي الأخرى معصومة من الخطأ .. فقد روي عن عائشة أنها قالت عن أبي هريرة الذي أخرج له البخاري حوالي خمسمائة حديث: "رحمه الله .. أساء سمعا

فأساء إجابة” .. أي أساء رواية للحديث .. فإذا كان أحد أهم رواة الحديث لا يسمع جيداً .. فكيف نثق في الأحاديث التي رويت عنه ، والتي تحتل مساحة كبيرة من كتب الحديث ومن بينها صحيح البخاري؟!!

تخيل – عزيزي القاري – أنك في محاضرة في مادة الفيزياء .. تحدث المحاضر في عشر نقاط علمية بإيجاز شديد .. وبعد المحاضرة تقرر أن تقرأ أكثر في تلك النقاط العشرة .. تذهب للمكتبة وتطلع على المراجع المختلفة .. وتبحر في الإنترنت ، لتفاجأ أن تسعا من تلك المعلومات خاطئة!! .. لكنك لا تجد شيئاً البتة عن المعلومة العاشرة .. لا شيء يؤكددها ولا شيء ينفيها .. فإلى ماذا سيميل عقلك؟ .. إلى تصديقها أم تكذيبها؟

طيب .. نعود إلى البخاري ..

الرجل جمع ستمائة ألف حديث .. وجد أن ألفين وسبعمائة حديث فقط تصلح أن تنسب للرسول بناء على اجتهاده .. أي ان النسبة لم تصل حتى إلى واحد بالمائة!! .. فمن الطبيعي اذن أن يميل عقلي إلى الشك في ذلك ”الواحد بالمائة” حتى لو كان يحمل توقيع البخاري .. فهو في النهاية مجرد بشر .. وليس معصوماً من الخطأ.

إنني أرفض هالة التقديس التي نُسجتْ حول البخاري ..
والتي تجعل من صحيحه الكتاب رقم ٢ بعد القرآن!

وعدد غير قليل من الأحاديث التي رواها البخاري في كتابه
تشير الكثير من علامات الإستفهام.

وأجدني أتوقف بالذات عند الحديث الذي يروي قصة رجم
امرأة زانية .. وحاولت أن أتخيل الموقف .. امرأة توضع في
حفرة ضيقة بحيث يصبح نصفها الأعلى فقط حرا .. حتى لا
تستطيع الهرب .. وحتى تصبح تلك الحفرة قبرها!! .. ويلتف
حولها عدد من الرجال .. وفي يد كل منهم مجموعة كبيرة من
الحصي والحجارة .. ثم تبدأ اللعبة .. لعبة القتل البطيء ..
حيث يتسلى الرجال بإلقاء الحجارة على المرأة .. فماذا لو
أصاب الحجر عينا من عينيها ففقأها .. أو كان الحجر به جزء
مدبب فمزق جزءا من جسدها .. أم أن هذا هو المقصود؟ ..
وتستمر لعبة قذف الحصي والحجارة حتى يتوارى جسدها تماما
داخل تابوتها الحجري .. ثم سألت نفسي: ماذا لو ظلت حية
بعد أن توارى بها الحجارة؟ .. هل يتركونها هكذا تنتظر الموت؟!
ألا يكفي العذاب المعنوي والألم الجسدي الذي نالته من وخزات
الحجارة، ليضيفوا فوق هذا العذاب، عذاب انتظار الموت!!

إن الذي وضع هذا النوع من العقاب لا بد وأن يكون شخصا ساديا حقا .. ولا يمكن أن يقال عنه سوى إنه يتلذذ بتعذيب الآخرين حتى الموت .. وإذا كان الله - أرحم الراحمين - قد أجاز القتل كعقوبة فإنه كذلك قد أمرنا أن نحسن القتلة .. حتى مع الحيوانات فإن الأمر واضح وصريح: الذبح بسرعة وبدون أي تباطؤ حتى لا يتعذب الحيوان المذبوح .. فما بالك بالبني آدم .. أشرف المخلوقات .. كيف نضعه بأيدينا في مرتبة أقل من الحيوانات .. إضافة إلى أن الله وحده هو الذي له الحق في تعذيب البشر .. وليس من حق بشري أن يعذب بشريا آخر .. وليس من الإنسانية أن تكون العقوبة - وأية عقوبة - بتلك الطريقة البشعة .. وفي رأبي فإن عقوبة - بل جريمة - الرجم تعتبر أكثر بشاعة بمراحل من الفعل الذي من أجله حُصِصَتْ تلك العقوبة.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن منهجية الإسناد لدى تلك المدرسة التقليدية من علماء الحديث، والتي تتنافى مع الأسلوب العلمي .. تلك المنهجية المتخلفة التي قادت البخاري وغيره للوقوع في أخطاء فادحة .. منها ذلك الحديث "الصدمة" الذي يرويه البخاري في كتاب المحاربيين (١٤/٦٨٢٤): "حدثني عبد الله بن محمد الجعفي، حدثنا وهيب بن جرير، حدثنا أبي

قال: سمعت يعلي بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له: لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت، قال: لا يا رسول الله، قال: أُنكثتها؟ لا يكنى، قال فعند ذلك أمر برجمه".

وأنا أعتذر إذ اضطرت لذكر حديث البخاري بلفظه الصادم، واعتقد أن النبي الكريم لا يمكن أن يتفوه لسانه الشريف بهذا القول البذيء لأنه عليه أفضل الصلاة والسلام ما كان سبابا ولا فحاشا، فهل اللغة العربية فقيرة في مصطلحاتها حتى يقول الرسول ذو الخلق العظيم (أُنكثتها = هل نكثتها؟)!!!! .. أما إذا صدق أحد المخبولين بأن الرسول الذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، قد قال ذلك - وحاشاه - فلماذا لا يُذكر الحديث بصيغته الأصلية، لماذا لا يُذكر في الكتب التي تأخذ عن البخاري دون مقص الرقيب، ولماذا لا يُعلن بصيغته الأصلية عبر المآذن من خلال خطب الجمعة؟! .. ساعتها ستكون فضيحة البخاري بجلاجل!!

وهذا الحديث الأعجوبة دليل على قصور منهجية الإسناد لدى كافة علماء الحديث وعلى رأسهم البخاري، فالبخاري يكتب أنه سمع شفها ذلك الحديث من عبد الله بن محمد

الجعفي الذي كان يعيش في عصر البخاري .. وأنّ ذلك الجعفي كان قد سمع ذلك الحديث من وهيب بن جرير وهو من الجيل السابق على جيل البخاري، ثم إنّ وهيبا بن جرير قد سمع ذلك الحديث شفهيًا من أبيه جرير الذي عاش في أواخر العصر الأموي مثلا، وأبوه جرير يزعمون أنه سمع ذلك الحديث شفهيًا من عكرمة مولى ابن عباس، ويزعمون أنّ عكرمة سمعه من سيده ابن عباس، وابن عباس يزعمهم في هذه الرواية يقول إنه شاهد وسمع هذه الواقعة وهو بجانب النبي عليه الصلاة والسلام .. يا حلاوة البطيخ لما يتحط على المنجّه!!!

فالمعلوم أنّ ابن عباس لم ير النبي ولم يُسَلِّم إلا بعد فتح مكة، وبعدها رجع مع أبيه الي مكة ورجع النبي إلى المدينة حيث توفي، ولذلك يقول ابن القيم الجوزية في كتابه الوابل الصيب (ص ٧٧) إنّ مقدار ما سمعه عبد الله بن عباس من النبي لم يبلغ العشرين حديثًا!!

وبغض النظر عن مئات الروايات المنسوبة لابن عباس في كتب الحديث، فإنّ الإسناد الشفهي عبر رواة مختلفين في الزمان والمكان والظروف لا يستقيم مع المنهج العلمي .. إذ كيف نصدق أن رواية واحدة تنتقل بدون أي تحريف أو نسيان عبر عشرات السنين وعبر عدة أجيال كل منهم يلقيها للآخر شفويًا؟! ثم

كيف نصدق عشرات ومئات الألوف من الروايات المتضاربة والمتناقضة والمنسوبة إلى النبي بعد موته بقرون.

مئات بل ربما آلاف الأحاديث كانت عُرضة للتحوير عبر مئات السنين .. ربما من أجل أغراض سياسية أو رؤى دينية أو لأن رواية الأحاديث رأوا أن هذا التحوير لصالح الأمة .. أو ربما حوروها تحت ضغط النظام الحاكم الذي يسعى لتحقيق أغراضه بتلفيق وفبركة الأحاديث أو حتى لأغراض الرواة الشخصية.

فهل من الممكن بعد كل هذا أن نعتبر الأحاديث الشريفة مؤكدة مائة بالمائة .. إن الحقيقة الوحيدة المؤكدة هي القرآن لأن الله تعهد بحفظه .. قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩) .. والله سبحانه وتعالى لم يتعهد بحفظ الحديث .. ولا يستطيع أحد مهما بلغ من العلم أن يؤكد صحة الأحاديث بنسبة مائة في المائة فهذا يتناقض مع المنهج العلمي.

وحتى لا يسيء البعض فهم ما أقول، فإنني أوضح أنني لست رافضا للسنة النبوية الشريفة .. أنا فقط أطالب بالأدلة التي يلغيها الناس عقولهم، أو يجمدونها بأنفسهم لمجرد الاصطدام بالعبارة التقليدية المقدسة: "احذر .. دي سنة مؤكدة"!

وإذا كانت أحاديث البخاري بهذا التضارب والتناقض –
مع إيماني التام بنزاهته – فكيف لا نشك ولو للحظة في
مصادقية ما جمعه الرجل؟

نعود مرة أخرى إلى القرآن، فالله سبحانه وتعالى لم يذكر
عقوبة الرجم في كتابه العزيز.. واكتفى بذكر عقوبة الجلد التي
هي أدنى بمراحل من الرجم، وهذا أمر مثير للحيرة.. فكان
الأولى أن يهتم القرآن بالعقوبة الأكبر وأن يفصل الحديث عنها،
فأرواح البشر ليست لعبة بين أيدي الناس حتى لو كان هؤلاء
الناس هم الرسول وصحابته.. والمؤمن الحقيقي يعرف معرفة
اليقين أن ما يذكره الله في القرآن مقصود وأن ما يتركه ولا يذكره
أيضا مقصود، فالله سبحانه وتعالى منزّه عن النسيان أو التناسي
.. قال تعالى: (وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما
خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيًا) (مريم: ٦٤).. وليس
لأي إنسان – مهما بلغ من العلم – أن يفترض أن الله جل وعلا
نسي أمرا أو تناساه فيضيف هذا الأمر إلى القوانين الكاملة في
القرآن مدعيا أن الرسول الكريم كان يفعل هذا.. وهذا افتراء
على رسول الله، فالرسول لم يُبلغ إلا القرآن ولم يستخدم إلا
القرآن وعندما توفاه الله ترك لنا كتابا واحدا مكتوبا وكاملا وهو
القرآن الكريم. ولم تفعل كتب الأحاديث التي كتبها كتابها بعد

وفاة الرسول إلا أن زادت على القرآن الكريم ما لم يشرعه الله ورسوله وادعوا أنه من قول وفعل الرسول الكريم الذي لم يعيش حياته سوى بالقرآن، بل إن الرسول الكريم أمر صحابته ألا يكتبوا سوى القرآن ومات ولم يغير هذا الأمر.

والمثير للغيظ أن بعض المتأسلمين - ممن يعيشون خارج الزمن - لا زالوا يروجون لمسألة إقامة الحدود مثل حد الرجم أو الجلد أو قطع يد السارق .. وغيرها من الممارسات المناقضة لأبسط مبادئ حقوق الإنسان ... والأدهى والأمر أنك تجد في بعض البلدان العربية المتشددة هيئات متعصبة تنصب نفسها مشرعا ومنفذا لتلك الحدود.

وإذا تبخرنا أكثر في كتاب البخاري، نجد أن بعض الأحاديث التي جمعها تتناقض كذلك مع قواعد العلم .. ومن بينها حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يا أبا ذر هل تدري أين تذهب الشمس حين تغرب؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال فإنها تذهب تسجد تحت العرش إلى آخر الحديث. والعلم يتناقض تماما مع هذا الحديث، فالأرض تدور حول الشمس وليست الشمس التي تدور حول الأرض .. إن الشمس لا تغرب بل نحن الذين نغرب عنها إن صح التعبير .. والشمس لا تذهب بل الأرض هي التي تذهب .. فإذا كان الله

سبحانه وتعالى قد قال عن نبيه إنه لا ينطق عن الهوى ، فكيف يوحى الله لنبيه بمعلومات خاطئة؟! .. إذن فهذا الحديث - وغيره الكثير - هو من قبيل التهويل في إظهار عظمة الله - جل في علاه - بجعل الشمس الجبارة تسجد تحت عرشه .. وهذه رؤية مبالغة .. فالله سبحانه وتعالى لا يحتاج لقصة مفبركة مثل قصة سجود الشمس ليؤكد على عظمته .. فعظمته موجودة في كل شيء حتى في أصغر المخلوقات مثل النملة .. فالنملة تعيش في مجتمع منظم بطريقة تثير الحيرة .. فمن الذي علمها هذا السلوك؟ .. من الذي علمها أن تخزن الطعام في الصيف استعدادا لفصل الشتاء؟ من الذي علمها أن ترتب جيوشها وأن تضع خططاً لتواجه الحشرات الأكبر منها حجماً؟ .. إنه الله .. فعظمة الله ليست بحاجة الى أدلة ملفقة مثل قصة سجود الشمس تلك .. فقط انظر حولك وتأمل .. ستجد عظمة الله في كل شيء .. لكن يبدو أن العرب قديماً كانت أدمغتهم صغيرة ومتحجرة .. ولا يقتنعون بشيء .. وأغلب الظن أن الهدف من وراء تلك القصة المختلقة هو تحفيز العرب وقتها على السجود لله .. فمما لا شك فيه أن "ملاسة" الجبهة للتراب كان رمزاً للمذلة والهوان والخنوع عند العرب .. وبالتالي فإن سادة العرب كانوا يرفضون مجرد الفكرة على اعتبار أن السجود يقلل من

شأن المرء .. فإذا كانت الشمس بجلالها تسجد لله ، فلماذا أيها
الآدمي الضعيف النكرة تتكبر على السجود لله حتى وإن تمرغت
جبهتك في التراب !!

إن الإسلام الحقيقي دين يحث على العلم وطلب العلم ،
والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " طلب العلم فريضة على
كل مسلم ومسلمة ". ومن هنا يجب علينا ألا نبتلع أي حديث
دون نقده وتفنيده خاصة إذا تناقض مع لغة العلم .. فهناك
الكثير من الأحاديث الموضوعة .. وفي المقابل هناك أحاديث
صحيحة وهي فقط المتفقة مع جوهر الدين وليست تلك التي
تختلق قصصاً مُفَرَّطَةً في الخيال. يقول تعالى في كتابه الحكيم :
(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)
(المجادلة: ١١) .. وفي آية أخرى يمدح الله العلماء بقوله : (قل
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الزمر: ٩) ..
ومن أهم صفات أهل العلم أنهم أسرع الناس إدراكاً للحق وإيماناً
به : (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به)
(الحج: ٥٤) .

والقرآن الكريم نفسه يحتوي على بعض الأوامر والأحكام
التي لا ينبغي أن نطبقها حرفياً في عصرنا هذا .. مثل قطع يد
السارق .. وجلد الزناة .. إلى غير تلك الأمور التي تسيء في

عصرنا هذا لصورة الإسلام .. وسأشرح وجهة نظري من خلال التركيز على موضوع السرقة .. يقول تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا) (المائدة: ٣٨). جاء في تفسير تلك الآية وشرحها الكثير من الأحاديث نورد منها حديثا عن أبي هريرة: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسارق قد سرق شملة (والشملة من الثياب هي الوشاح أو كساء الصوف) فقال ما أخاله سرق فقال السارق بلى يا رسول الله قال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم ائتوتني به ، فقطع فأُتِيَ به فقال تب إلى الله فقال تبت إلى الله فقال تاب الله عليك" .. فهل تظن أن ذلك الذي قطعت يده قد تاب حقا توبة نصوحا لله .. أم أن ما فعله به الصحابة قد بث في أحشائه الخوف والرهبة والرعب والفرع .. وبالتالي فقد أصبح على استعداد لأن يقول أي شيء خوفا من أن يقطعوا شيئا آخر من جسده، طالما أن قص أطراف البشر بتلك السهولة .. لا أميل لتصديق تلك الأحاديث، فالرسول كان رحيفا حتى مع أعدائه والسيرة النبوية ممتلئة بمئات المواقف والقصص التي تحلى فيها الرسول بالرحمة.

والمثال السابق يقودني بالضرورة للحديث عن مسألة هامة جدا ألا وهي الفرق بين "الكيونة" و "الصيورة" في القرآن الكريم .. ولكي ندرك الفرق بينهما، لا بد أولا أن نفهم أن اللفظ

القرآني يقوم على مبدأين .. الأول مبدأ إلهي بحت "الكينونة" .. أما الثاني فهو مبدأ بشري نسبي "الصيرورة" .. والكينونة تتحقق بكلمة الله، التي أوحيت إلى الرسول محمد ودوّنت في القرآن. كما أن كتاب الله يعرض "الكينونة في حد ذاتها"، في حين أن ما عدا ذلك يعتبر "صيرورة". وعلى ذلك فإن فهم النص الإلهي يعتبر "صيرورة" مستمرة، بكلمات أكثر بساطة فإن مبدأ الصيرورة يعني "ثبات النص ومرونة المعنى" .. وهذا لا يتعارض مع كون النص القرآني مكتمل وكاف في حد ذاته، فهذا لا جدال فيه.

إن كل ما قيل عن النص القرآني أو كُتب عنه، بما في ذلك أقوال رسولنا الكريم، له دلالة تاريخية. لكن النص القرآني ليس تاريخيا .. إذن علينا أن نفرق في الآيات القرآنية بين الأوامر والتشريع. فالتشريع لا يرتبط بتاريخ، وبالتالي لا مجال لتغييره مهما مر من الزمن .. أما عندما يحتوي النص القرآني على أوامر ولا يحتوي على تشريع فمن الحكمة هنا أن نربط بين تلك الأوامر وبين تاريخية النص .. فعلى سبيل المثال: قطع يد السارق أمر قرآني وليس تشريعا .. فحتى لو كان الرسول الكريم قد فعل ذلك، فلا بد لنا أن نربط ذلك الأمر بدلالته التاريخية وأن نبحث في الأسباب والملابسات والظروف الاجتماعية التي

أوجبت قطع يد السارق في تلك الحقبة من التاريخ. الخلاصة
أننا يجب ألا نفصل الدلالة التاريخية عن مفهوم النص القرآني
عندما يتعلق بالأوامر .. فما كان مناسبا من أوامر في الحقبة
التاريخية التي عاشها الرسول لم يعد كله صالحا للتطبيق في
عصرنا هذا.

مجتمع غشاء البكارة

كنت أتجاذب أطراف الحديث مع بعض زملائي في المستشفى، وقد جلسنا في أحد المقاهي الفاخرة ذات الطابع الحرافيشي المحفوظي، وقادنا زميل إلى الحديث في موضوع شائك باعترافه أنه رفض الارتباط بزميلته الطيببة لاكتشافه أنها مطلقة!

طلبنا منه أن يحكي قصته .. فقال إنها كانت تمضي السنة التدريبية الإجبارية بمستشفى عين شمس .. وكان هو وقتها نائبا بقسم الطوارئ .. حدث التعارف .. وبدأ التواصل يزداد حرارة حتى بات يفكر بالارتباط بها بعد أن أكد له سلوكها أنها فتاة مهذبة راقية ملتزمة .. فلما صارحها برغبته، طلبت منه مهلة للتفكير .. بعدها بأيام حدثته هاتفيا لتخبره أنها تزوجت وهي في السنة الرابعة بالكلية، وانفصلت عن زوجها بعد عام واحد لاستحالة الحياة معه.

هنا تحول موقف زميلنا مائة وثمانين درجة .. لم يعد منجذبا لها على الإطلاق، بل على العكس تماما .. ظل يتجاهلها حتى نهاية الشهر، لتنتقل بعدها إلى قسم آخر في

جولة الإمتياز التدريبية. سألته بدهشة: وبعد؟ فقال: لا شيء! وماذا تريد مني أن أفعل بعد أن اكتشفت أنها "مفتوحة"؟

واعذروني في ذكر هذا اللفظ القبيح .. ولكن ذلك اللفظ منتشر جدا في مجتمعنا .. بل إن تقييم الفتاة عند بعض الشباب العصري يكون بإجابة السؤال الأسطوري: "هي مفتوحة ولا لأ؟" .. فإذا كانت غير مفتوحة فهي محترمة وصالحة للزواج، أما إذا كانت مفتوحة فهي سافلة ولا تصلح للزواج، وإن كانت تصلح لخوض مغامرة مثيرة!! .. تماما مثلما يسأل شاب صديقه الذي سبقه إلى مشاهدة فيلم سينمائي: "والفيلم ده قصة ولا مناظر؟"، في محاولة منه لتقييم الفيلم قبل أن يندم على نقوده المهذرة في فيلم لا يستحق!!

هكذا قرر زميلنا إنهاء الموقف دون أن يجري مع الفتاة حوارا متحضرا .. وكل ما تبقى في عقله في النهاية أن تلك الفتاة ليست عذراء (مفتوحة) .. وبالتالي هي لا تصلح للزواج .. ونعم الرقي والله!!

ما جريمة تلك الفتاة؟

فتاة تزوجت، ولم توفق في حياتها الزوجية .. ولأنها تربت على الصراحة، فقد أخبرت زميلنا بما خفي عنه .. وبدلا من أن

يتناقش معها كما يفعل المتحضرين، تجاهلها تماما كأنما هي
كلب ضال ليس له صاحب.

قال مبررا تصرفه إن جسده يقشعر لمجرد التفكير في أن
رجلا آخر شاركها الفراش في يوم ما!

هذه هي الطريقة التي يتعامل بها واحد من مثقفي المجتمع
مع المرأة المطلقة .. فما بالك بمن هو أدنى منه فكريا واجتماعيا
.. المرأة بالنسبة للرجل الشرقي اختصرت في غشاء البكارة ..
المرأة عندنا مجرد "خرم" .. كل الصفات الأخرى المطلوبة في
الفتاة من جمال وخلق وسلوك مهذب وراقي وقيم ومباديء، لا
تساوي في نظر المجتمع شيئا إذا كان غشاء البكارة غير
موجود!!

كثير من الفتيات في عصرنا هذا يعشن تجارب جنسية أثناء
الدراسة الجامعية .. لكنهن يحافظن على بكورتهن .. ومع
انتهاء الدراسة تنتهي فترة التحرر والعبث .. ليجلسن بعدها في
بيوتهن في انتظار العريس الذي لن يعلم شيئا بالتأكيد عن
تجارب خطيبته السابقة .. ولإتقان الدور ربما يرتدي بعضهن
الحجاب .. فماذا يريد الشاب أكثر من هذا .. بنت بنوت
ومحجبة .. يبقى يخلي في عينيه حصوة ملح ويتكل على الله ..

زيجة مباركة .. سمعونا زغروده على خيبته وخيبة المجتمع
المتخلف الذي نعيش فيه !!

ويواصل زميلنا حديثه رافعا درجة غليان دمي إلى أقصى
معدلاتها: الأمر بالضبط مثل شراء الحذاء .. هل تستطيع أن
تشتري حذاء مستعملا .. أم إنك تفضل أن ترتدي حذاء جديدا
لم تطأه قدما أحد قبلك؟!!

إلى هذه الدرجة يحط الرجل الشرقي من مكانة المرأة .. إلى
هذه الدرجة يختزل المرأة في غشاء البكارة .. الفتاة البكر مثل
الحذاء الجديد مرغوبة .. والمثقوبة أو المفتوحة (على حد تعبيره)
مثل الحذاء المستعمل تعافها النفس!! المرأة اختصرت - ونحن
في عصر الأقمار الصناعية والسفر للمريخ - في ذلك الثقب الصغير
الذي يقع بين فخذيها .. "يا للمهزلة الكونية" .. على رأي
عمنا يوسف بك وهبي!!

وهذا الفكر الشرقي المتخلف يعيدني بالضرورة إلى مسألة
الحجاب .. فالرجل الشرقي لا ينظر باحترام إلى المرأة غير
المحجبة .. مع أنّ عددا ضخما من المحجبات حياتهن متخمة
بالعبث .. إن الرجل الشرقي يفرض هذا الزي على المرأة ..
رغبة منه في أن يخفيها .. يحجبها .. يلغي حضورها
الاجتماعي تماما .. المرأة ليست حرة نفسها لتظهر شعرها أو

تخفيه .. إنها نفس النظرة الدونية التي تجعله يختصر شرف المرأة في بكارتها ..

ووجدتني أوجه له سؤالاً، أعرف إجابته التقليدية مسبقاً: "بعيدا عن مسألة العورة، ما هو في رأيك البعد الإنساني لغطاء الشعر؟" .. ليجيبني بعد تفكير "ضحل" وعبقريّة "منقرضة" أن الحجاب يساعد المرأة على الإلتزام والرقي والخشوع في العبادات!!

وضحكت كثيرا لإجابته الساذجة .. فثلاثة أرباع المحجبات اللاتي يعملن - على سبيل المثال - في القطاع العام لسن من صاحبات الخلق الرفيع، بل إن نسبة كبيرة جدا منهن مرتشيات .. فلماذا لم ينقذهن الحجاب - غطاء الرأس - من السقوط في بئر الرشوة .. لماذا لم يقوّم غطاء الرأس سلوكهن .. إن غطاء الرأس هذا مجرد قطعة من القماش لا تضر ولا تنفع .. فالحجاب الحقيقي للمرأة على سلوكها ينبع من داخلها .. أي إنه حجاب معنوي، وليس مجرد قطعة من القماش.

ثم بدأت أشرح له وجهة نظري التي فتحت علي النار من كل الاتجاهات .. فنحن الآن في عصر لا أهمية فيه لغشاء البكارة .. فوجوده مثل عدم وجوده .. ولا يصلح إطلاقاً أن نختار شريكة المستقبل الآن بناء على هذه النقطة .. التي ازداد

التمسك بها هذه الأيام، فمعدل الانحراف يزيد يوما بعد يوم .. وأصبح الشباب الآن يشكون في أمهاتهم .. لذا فقد أصبحت القاعدة التي يطبقها كل الشباب هي: "هَيِّصْ براحتك مع أي مَرَّةٍ تحلى في عينيك .. لكن يوم ما تيجي تتجوز اختار بنت بنوت مالهاش في العَطَّ!!" .

لذا فقد اتهمني كل من سمع رأيي بأنه لا فرق عندي بين الفتاة العذراء و"المفتوحة" بالانحلال الإخلاقي .. خاصة عندما كنت أعقب بأنني لا أمانع أن أتزوج بامرأة ليست عذراء طالما أنها محترمة ومثقفة ومن أسرة طيبة.

وأهمية غشاء البكارة من وجهة نظر الشباب السطحية تعود كما قلت إلى زيادة معدل الانحراف .. فأني شاب يخشى أن يتزوج فتاة لها ماض مليء بالعلاقات، حتى لا تحن لماضيها وتخونه بعد الزواج .. مع أن الخيانة ليست حكرا على من كان لها ماض .. فقد تتزوج فتاة عذراء، لتكتشف بعد أن وقعت الفاس في الراس أن حياتها الزوجية مثل الجحيم .. وتلك هي الفرشة التي تمهد للخيانة في أي مكان وزمان .. ولا علاقة للموضوع بوجود غشاء البكارة من عدمه .

وسأعرض لكم نموذجين يتكرران كثيرا في مجتمعنا الإسلامي شديد الورع والتقوى:

النموذج الأول: شاب يكتشف بعد الزواج أن زوجته كانت على علاقة جنسية بأحد أصدقاءه أو معارفه، بالرغم من عذريتها .. وبعد الضغط المستمر عليها تعترف له أنها قامت بتزويج غشاء البكارة!!

النموذج الثاني: شاب آخر يتزوج فتاة عذراء ومن أسرة راقية .. ليكتشف بالصدفة عند دخوله أحد المنتديات العربية الإباحية، عددا من الصور لزوجته وهي عارية تماما .. وفي أوضاع تخجل أن تفعلها معه وهو زوجها!! .. وبعد الضغط عليها تعترف أنها كانت مرتبطة بشاب أرعن .. قام بنشر تلك الصور انتقاما منها بعد أن هجرته .. لكنها تقسم له إنها حافظت على عذريتها وإنه حظي بشرف أن يكون أول من ولج إلى مغارتها المكنونة!! .. ابسط يا عم فأنت أول الفاتحين!!
..... وسلّم لي على غشاء البكارة!!

وأمثلة أخرى كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

نستطيع الآن أن نصنف الفتاة بناء على عقلية الشباب السطحية إلى الأصناف الآتية:

أولا: فتاة عذراء حقيقية .. ولم يكن لها أية تجارب (وهذا الصنف أكثر ندرة الآن من لبن العصفور).

ثانيا: فتاة عذراء حقيقة .. وكانت لها علاقة رومانسية أفلاطونية بأحد الشباب (وغالبا تلك العلاقات تنتهي بسرعة مخلفة صدمة عند الفتاة لأن الشباب يفكرون دائما في التواصل الجسدي بينما هذا النوع من الفتيات لا يقبل ذلك).

ثالثا: فتاة عذراء حقيقة .. لكن جسمها "مبصوم عليه" من كل الشباب الذين عرفتهم .. فكل شيء مسموح لهم - حتى نكاح الدبر - طالما أنهم لم يقتربوا من المنطقة المحرمة .. منطقة البكارة .. وهذا الصنف منتشر بكثرة .. وهو أسوأ نوع في رأيي.

رابعا: فتاة فقدت عذريتها في لحظة ضعف مع إنسان احبته ثم تخلى عنها بمنتهى النذالة أو لضعف إمكانياته المادية .. وهي في رأيي فتاة شريفة .. لكن الخطأ الذي يحسب عليها أنها لم تحسن اختيار الشخص الذي تهبه نفسها.

خامسا: فتاة فقدت عذريتها في لحظة ضعف كسابقتها .. لكنها تقوم بترقيع غشاء البكارة لتنقذ نفسها من مصيبة اكتشاف الفضيحة .. وبهذا تكون قد دفنت الحقيقة إلى الأبد.

سادسا: فتاة فقدت عذريتها في واقعة اغتصاب .. دون أي ذنب منها.

سابعا: فتاة تزوجت وطلقت .. أي انها فقدت عذريتها بشكل شرعي.

ثامنا: فتاة فقدت عذريتها في لحظة ضعف أو تحت ضغط الحاجة .. ثم تحولت إلى محترفة دعارة .. وهذا الصنف أيضا منتشر جدا.

ولا مشكلة عند الشباب - سطحي التفكير - في الارتباط بالصنف الأول والثاني والثالث والخامس .. مع ان الصنفين الثالث والخامس في رأيي هما أسوأ صنفين على الإطلاق لأنهما تعددا الغش .. أما الأصناف الباقية فهي خارج القائمة على أساس ان اللي انكسر مش ممكن يتصلح!! واذا كسر أحد العقلاء القاعدة بارتباطه بواحدة من الأصناف المغضوب عليها، فلا يلومن إلا نفسه وليتحمل وصمة العار التي سيختمه بها المجتمع إلى الأبد!!

المشكلة من وجهة نظري أننا نعيش الآن في مجتمع منحل أخلاقيا .. مجتمع يؤمن بالرشوة وانعدام الضمير .. مجتمع غشاش منافق .. مجتمع متكاسل عن العمل .. من الآخر واختصارا للشئام: مجتمع بلا أي قيم أو أخلاقيات .. مجتمع لا يهيمه سوى الشكليات .. مجتمع أكثر هشاشة من غشاء البكارة ذاته!! .. البنات دي مغطيه شعرها .. الله على النور اللي بيطل من وجهها .. والبنات دي كاشفه شعرها ولا بسه ع

الموضة .. يبقى إخيبي عليها السافلة المنحطة .. إلى جهنم وبئس
المصير!!

وفي مجتمع كهذا .. لا أهمية لغشاء البكارة .. فما أدراك
لعل فتاتك المحجبة الشريفة اللي عينيها دايمًا في الأرض من
الكسوف، قد قامت بترقيع غشاء بكارتها .. وربما ترك شباب
الكرة الأرضية بصماتهم على جسدها دون أن تفقد عذريتها .. يا
فرحتي بهذا النوع من الشرف!!

متى اذن يصبح لغشاء البكارة قيمة؟ .. عندما يصبح
المجتمع صادقًا مع نفسه .. مجتمع خالي من الغش والنفاق
والرشوة والتزوير وانعدام الضمير .. مجتمع قائم على ركائز قوية
من الأخلاق والقيم .. عندما يتحقق كل هذا .. وعندها فقط
نستطيع أن نقول إن غشاء البكارة له أهمية .. أما الآن فهو لا
يتجاوز كونه مجرد جزء من الجهاز التناسلي للمرأة .. يدرسه
طلبة الطب في مادة التشريح!!

تكريم المرأة في مجتمعنا تكريم صوري ليس أكثر

قلت لزميلي الذي استطلت لحيته حتى كادت تغطي ركبتيه: إن المجتمع الإسلامي ينظر للمرأة نظرة دونية .. وإن تكريمها الآن مجرد تكريم صوري، فإذا به ينفعل مجيباً: إن الله جل وعلا قد كرم المرأة، وأكبر دليل على هذا سورة النساء التي سُميت بهذا الإسم تكريماً لهن .. فأني تكريم أعظم من هذا .. ووجدتني أسأله بمنتهى العفوية: وهل أخبرنا الله بهذا في كتابه العزيز؟ هل ورد في الذكر الحكيم أن الله قد اختار ذلك الاسم تكريماً للنساء أم إن هذا هو التفسير الذي توصلت إليه بعقلك القاصر؟ .. ثم إذا كان الله قد كرم النساء من خلال اسم تلك السورة .. فمعنى ذلك أنه قد كرم البقر كذلك!! .. وبحسبة بسيطة فهذا يعني أن البقر والنساء متساوون ... ونعم التكريم والله!!

أين التكريم في وضع عقوبة مثل الضرب للمرأة .. فالضرب سواء كان ضرباً مبرحاً أو غير مبرح .. سواء كان بعضاً أو بمسواك يعتبر إهانة للمرأة .. فالمشكلة في فكرة الضرب في حد

ذاتها وليست في الكيفية .. كيف تتقبل المرأة تهديد زوجها بالضرب حتى وإن كان مجرد تهديد وأنه لن يضربها فعليا؟ .. ولماذا لا تستطيع المرأة في المقابل تهديد زوجها بالضرب .. أليس الإسلام يدعو إلى المساواة .. أم إنها مساواة شكلية .. يعني على الورق بس .. لكن الواقع شيء آخر تماما؟!

إن فكرة الضرب واستباحة إنسانية المرأة فكرة مهينة جدا .. فالمرأة إنسان له كرامة .. وللأسف هناك الكثير من الرجال يضربون زوجاتهم بحجة أن الله أجاز ذلك من باب التربية .. فأين التكريم في هذا بالله عليكم؟ .. وإذا كانت القوانين في العالم المتحضر تحرم على الرجل ضرب امرأته وتعاقبه على ذلك، فإن قوانيننا تبيح له الضرب تحت مسمى ديني .. ولولا ميولي الفطرية للدين لاقتربت كثيرا من الكفر بجميع الثوابت بسبب ما يحدث من انتهاكات عديدة لحقوق الإنسان تحت ستار الدين.

وإذا كان معظم الرجال في المجتمعات العربية عموما جهلة ويستغلون قانون الضرب هذا أسوأ استغلال .. فلا سبيل إلى حل تلك المشكلة إلا بالتخلي عن معتقداتنا القديمة .. لأن التمسك بمشروعية الضرب يقضي إلى مشاكل أكبر .. ويتعارض تماما مع مصلحة المجتمع، والقاعدة الإسلامية تقول: لا ضرر ولا ضرار.

أين التكريم في اعتبار شهادة المرأة أقل من شهادة الرجل؟ ..
فالمرأة والرجل لهما نفس العقل، بل إن الدراسات العلمية أثبتت
انّ المرأة تتفوق على الرجل في بعض النواحي الذهنية مثلما
يتفوق الرجل عليها في نواحي أخرى .. إذن هما متعادلان ..
فلماذا التفرقة إذن والإسلام يأمرنا بالمساواة؟

أين التكريم في منع النساء من المناصب القيادية بحجة أن
المرأة لا تصلح لأنها ناقصة عقل ودين .. تلك الحجة العقيمة
التي أصبحت على ألسنة كل الرجال .. يرددونها كالببغاوات
.. مع ان امرأة عظيمة مثل الملكة بلقيس شهد لها القرآن
بالحكمة حيث مدحها الله وشرفها بزواجها من نبي عظيم مثل
سليمان .. امرأة عرفت الحق وأذعنت له بعقلها واهتدى قومها
معها .. فكيف لا تصلح المرأة للمناصب القيادية كالحكم مثلا ..
وكيف يدّعي المتأسلمون ويكذبون باسم الرسول في حديثهم
المتعصب: "ما فلاح قوم ولّوا عليهم امرأة؟!".

وأجدني مضطرا للعودة مرة أخرى لموضوع الحجاب الذي إن
دل على شيء فإنما يدل على النظرة الدونية للمرأة لا على
التكريم الذي يصدع به المتشددون أدمغتنا .. فلو نظرنا إلى كل
المبررات - دينية وغير دينية - لمشروعية الحجاب، فإن هذا
يفضي بنا إلى نتيجة واحدة ألا وهي أن الهدف الرئيسي هو

”حماية الرجل“ من فتنة المرأة، بينما لا يتحدث أحد عن حماية المرأة من فتنة الرجل ومطالبته بستر فتنته. تبدو غواية الرجل للمرأة - في الوعي العام - أمراً مقبولاً وطبيعياً بينما فتنة المرأة هي غواية الشيطان. وهكذا نعود مرة أخرى إلى مشكلة التفاحة التي لم يمل المتأسلمون من استغلالها بعد، حيث إن حواء الآثمة هي التي أغوت آدم المسكين الضعيف مسلوب الإرادة، فارتكبت معصية الأكل من الشجرة المحرّمة، فطرد من الجنة. إنّ المرأة - من وجهة نظر المجتمع الإسلامي - هي مدخل الشيطان إلى الرجل، وهكذا يصبح الرجل هو ”الإنسان“ والمرأة هي ”ضلع الأعوج“، الذي يحتاج طول الوقت إلى التقويم لا إلى التكريم... تكريم إيه بقى بعدما تسببت في طرده من الجنة؟! إن تفاصيل تلك القصة ”المختلقة“ عن الإثم الذي ارتكبه حواء لم ترد في القرآن.. وإنما دخلت نطاق الفكر الإسلامي عبر كتب التفسير التي استعاننت بتفاصيل وردت في الكتب السماوية السابقة لشرح ما لم يذكره القرآن.

أين التكريم في عصر يطالب كل من فيه - حتى النساء - بوئد الأنثى مثلما كان يحدث في الجاهلية.. بل إننا نعيش الآن أسوأ عصور الجاهلية.. وإن اختلفت طريقة الوئد الآن عن الوئد

زمان .. فالوئد زمان كان بـدفن المولودة الأنثى وهي ما زالت في
"اللفة" .. بينما الوئد الآن يتم على نار هادئة وبالبطيء ..

فقدما .. كان الأب حين يعلم أن زوجته قد أنجبت أنثى
اسودّ وجهه خوفا من عارها ومن جسمها وخشي من تمردھا
عليه حين تشب عن الطوق .. فكيف يفني سنين عمره في
تربيتها وإطعامها وكسوتها .. ثم في النهاية يأتي رجل غريب
ليأخذها منه وينام معها ويستمتع بجسمها .. وهي المفروض ملك
له .. مثلها مثل البقرة أو الماعز أو الفرس .. أو أي مخلوق آخر
يربیه في زربيته الخاصة!! .. كانت الصدمة في ذلك الزمن
الغابر تجعل الرجل يسارع بأخذ المولودة ليدفنها حية .. قبل
أن تصمه بعارها .. يعني "بلوة" وانزاحت!!

أما الآن فقد اختلف الأمر تماما .. فالرجل حين يرزق بأنثى
يتظاهر أمام العائلة والناس بالفرحة مردداً أن "كل اللي يجيبه
ربنا كويس" .. كأنما يصبر نفسه على "البلوة" التي ابتلاه الله
بها .. وبعد أن يستجمع الأب نفسه، يبدأ في مراقبة الفتاة وهي
تكبر وتتغير وتظهر لها تضاريس مثيرة تجعل عيني الأب في
وسط رأسه .. وتنتبه الأم إلى أن ابنتها أصبحت تتحدث بصوت
مفرط الأنوثة والنعومة والدلال وأنها تهتم بزینتها أكثر من اللازم
.. هنا يتحد الأب والأم لتبدأ رحلة الوئد البطيء .. تلك الرحلة

التي تلخصها الكاتبة الثائرة "مروة رخا" في مجموعة من الدروس التي يفرضها الأب والأم على ابنتهما:

الدرس الأول: كل حاجه عيب وما يصحش وحرام.

الدرس الثاني: البنات المحترمة لازم تعيش وتموت خشبة .. هيا بنا إذن على الختان .. هي زوجها هيكون عايز منها إيه غير إنها تبقى "حُرْم" فى حيطه؟ أو تبقى جثة ولا مخدة؟ أو مبوله آدمية لاستقبال حيواناته المنوية؟

الدرس الثالث: ولاد لأ .. وبالتالي لعب وخروج وفسح وفرح ومرح لأ.

الدرس الرابع: اتغطي ... كل حاجة فيكي عورة! .. صوتك عورة ... ريحتك عورة ... شعرك عورة ... كل حته فى جسمك عورة ... وشك عورة ... حياتك عورة ... اختفي .. يا ريت تختفي ... هس هس ... لا صوت ولا صورة .. لا لون ولا طعم ولا ريحة ... هس هس!!

الدرس الخامس: حب إيه وعلاقات مين وتجارب حياتية بتاع إيه ... يابنتي احمدي ربنا إننا سايبين لك حق النفس!

الدرس السادس: مصيرك الجواز! تطلعي من بيت أبوكي على بيت جوزك على القبر!

الدرس السابع : جوزك حلو وحش .. لبستيه، بيعرف ما
بيعرفش .. لبستيه، بيّفهم ما بيّفهم .. لبستيه، مقرف معفن ..
لبستيه، بخيل ما بخيل .. لبستيه، ضربك ما ضربك ..
لبستيه، اغتصبك .. آه صحيح .. إيه اغتصبك دي؟ ده جوزك!
حلاله بلاله! هو مش دفع فيكي قد كده؟ ولا انتي بقى عايزة
الملايكة تلعنك؟ ده قدرك ونصيبك وربنا يجمعكم على خير فى
الجنة ... أيوه .. ما هى دي التضحية ولا انتي عايزاه يقول
عليكي أنانية .. وولادك هيحاسبوكي حساب الملكين لو
اتمردتي ولا فتحتي بقل!

الدرس الثامن: انتي خدامة بريموت كونترول .. يعني زرار
وتطبخي.. زرار وتنظفي.. زرار وتغسلي.. زرار وتبتسمي.. زرار
وتخلفي.. زرار وتربي العيال.. زرار وتفتحي رجليكى.. زرار
وتسبحي بحمد ولي نعمتك.

الدرس التاسع : ما فيش طلاق ولو اتهببتي اتطلقتي هتبقى
فرز تاني وما حدش هيرضى يتجوزك.

الدرس العاشر: عادي .. يتجوز عليكى! عادي .. يصاحب
عليكى! عادي .. يرميكي فى الشارع لو اشتكيتي ولا فتحتي
بقل .. ولو قلتى حرام تبقي حرمت عليكى عيشتك!

الدرس الحادي عشر: انتي الشرف .. اللي هو العار
المستخبي بين رجليكي.
الدرس الثاني عشر: انتي ناقصة عقل وناقصة دين .. لا
تمسكي فلوس ولا منصب ولا أي حاجة خالص.
الدرس الثالث عشر: خدي بالك .. زمان كانوا بيؤندوا
البنات!

يعني من الآخر .. نلخص تلك الدروس في رسالة واحدة
موجهة لكل أنثى: احمدي ربنا انك ما زلت على قيد الحياة ..
وهذا أقصى تكريم يمكنك الحصول عليه من المجتمع .. لكن
أكثر من كده تكريم .. لأ .. فوقي يا روح مامتك .. إيه ..
سكتنا لها دخلت بحمارها!!

الكبت الجنسي وأثره على المرأة

ما هو سر تعجل البنات في المجتمعات الشرقية على الزواج؟
.. فالفتاة بعد أن تنهي دراستها تصبح فكرة الزواج هي شغلها
الشاغل .. حتى لو كانت شديدة التفوق في عملها .. بل إنها قد
تتخلى أحيانا - بمنتهى السذاجة - عن ذلك النجاح من أجل
النصيب .. معللة ذلك بأن رسالة الأمومة أسمى من أي عمل !!
واكتشفت بعد بحث طويل أن هناك سبب خفي لتلك
العجلة على الزواج .. فتلك العجلة ما هي إلا تعبير عن
احتياجها الجنسي المكبوت بسبب حرمانها من ممارسة حريتها
الجنسية.

سأذكر لكم قصة روتها لي إحدى مريضاتي وألمتني كثيرا ..
منذ بضعة أشهر زارتني تلك المريضة في عيادتي .. امرأة في
الأربعين من عمرها .. محتشمة .. آيات الطيبة مرسومة على
وجهها .. وكانت تعاني من السمنة المفرطة .. وبعد قياس نسبة
الدهون في جسمها وتحديد الوزن المثالي ، اخترت لها نظاما
غذائيا يتناسب مع حالتها الصحية .. وأنا بطبيعة عملي أعرف
جيда أن الحالة النفسية تؤثر على الوزن .. فمعظم حالات

السمنة من السيدات على درجة من الإكتئاب تجعلهن يحولن تلك الطاقة السلبية إلى الشراهة للطعام .. المهم أن تلك المرأة زارتني بعدها بأسبوع لتتابع تأثير النظام الغذائي على وزنها .. فإذا بها قد زادت ثلاثة كيلوات على وزنها السابق .. طبعا لم يكن أمامي سوى لومها لأنها بالتأكيد لم تتبع التعليمات .. فإذا بها تنفجر في البكاء قائلة إن حالتها النفسية كانت في الحضيض، لدرجة أنها لم تكن تشعر بالأكل على كثرته .. كانت تأكل بشكل ديناميكي كأنما هي آلة لابتلاع الطعام .. وذلك بسبب انشغال عقلها بالتفكير وسيطرة الكآبة على روحها. وبدأت تروي لي قصتها ..

قالت إنها في ورطة وتريد من يرشدها للتصرف الحكيم .. فلديها ابن وحيد في المرحلة الثانوية .. شاب منطوي بسبب التربية المغلقة التي شب عليها .. فقد كان أبوه حريصا على ألا يفلت عيابه .. فمنعه من أشياء كثيرة .. دش .. لأ .. انترنت .. لأ .. خروج وسهر مع الأصدقاء .. لأ .. بنات .. لأ .. طيب رحلة للغردقة أو شرم في الصيف .. دي بالذات لأ حتى لا يتعرض للغواية من بنات الروس المنحلات أخلاقيا .. حتى الموبايل تردد كثيرا قبل أن يشتريه له حتى لا يستخدمه للمكالمات الغرامية .. حصار من كل ناحية .. مما جعل الولد

حريصا على الهروب من جو البيت الخانق هذا كلما أتاحت له الفرصة .. وغالبا ما كان يستأذن للذهاب إلى جدته .. التي تعيش مع أختها - خالة الفتى - التي لم تتزوج حتى الآن وقد تخطت عامها الثلاثين .. كانت الأم تندهش في البداية، فلم يكن الفتى محبا للذهاب إلى جدته ولم يكن يحب المذاكرة تحت إشراف خالته التي تعمل مدرسة .. لكنها لم تفكر كثيرا في تلك النقطة .. واعتبرت أن الفتى بهذا يضرب ثلاثة عصافير بحجر واحد .. فهو أولا يزور جدته التي طالما اشتكت من قلة زيارة أحفادها .. وثانيا يذاكر تحت إشراف خالته وبالتالي فإنها توفر جزءا من مصاريف الدروس الخصوصية .. وثالثا وهو الأهم يُخرج الفتى نفسه من شعوره بالكبت بسبب الحصار الذي يفرضه أبوه عليه.

وذات يوم أرادته أن يأخذ معه الإنسولين الذي تحضره لأمها من التأمين الصحي .. لكنها انشغلت بمكالمة تليفونية .. ولما انتهت كان الفتى قد ذهب .. فقررت أن تذهب بنفسها لتعطيه لأمها وهي فرصة لزيارتها في نفس الوقت .. وعندما وصلت، كان صوت الكاسيت المنبعث من غرفة أختها عاليا جدا .. فاندهشت .. فالمفروض أن أختها تساعده على الاستذكار لا أن تشجعه على الإهمال .. قالت الجدة: "إنهما يريحان

عقليهما قليلا بالاستماع إلى بعض الأغاني الصاخبة .. فلا تكوني متشدة“.

لكن الحال لم يعجبها عندما طالت فترة الراحة “الصاخبة” .. فذهبت لتفتح باب الحجرة استعدادا لتوبيخ أختها وابنها .. لتصعقها المفاجأة .. أختها وابنها يتطارحان الغرام !! .. الآن فقط عرفت السر وراء لهفة الفتى على المذاكرة عند جدته !! طبعاً لملت الأخت نفسها .. ودارى الفتى عُرِيه .. لتقع هي في دوامة الحيرة .. ماذا تفعل؟ .. فهي لا تستطيع أن تخبر أمها ولا زوجها .. ولا تستطيع أن تمنع الفتى من زيارة جدته وخالته فهذا سيثير الريبة .. وإذا تعمدت أن تصاحبه في كل زيارته لجدته، فربما التقى وخالته خارج بيت العائلة .. ما العمل .. إنها حقا في ورطة عظيمة .. الفتى وخالته وقعا في زنا المحارم .. “فما هو الحل من وجهة نظرك يا دكتور؟!”.

وبغض النظر عن أنني لست متخصصاً في الطب النفسي .. إلا أن المسألة شغلتنى .. فتلك القصة وغيرها الكثير تؤكد أن الكبت الجنسي يؤدي إلى المصائب .. فمن الواضح أن العائلة والمجتمع قد وضعوا إطاراً لتلك الفتاة لا تتحرك إلا داخله .. تلك الفتاة التي شارفت على العنوسة دون أن تذوق متعة الجنس .. ونفس الشيء بالنسبة للفتى .. حصار اجتماعي وعائلي ..

فكانت المحصلة النهائية زنا المحارم .. ولا نستطيع أن نقول إن المشكلة فقط في التربية .. فالأب كما روت الأم قد ربى ابنه بعيدا عن كل مصادر المتعة والإثارة حتى لا ينجرف وراء شهواته .. لكنه بالرغم من هذا وقع في المحذور .. ومع من .. مع خالته .. فلو كان الأب قد ترك له الحرية في اختيار صديقات من الجنس الآخر، لما تراكمت مشاعر الكبت الجنسي داخله مما أدى في النهاية إلى الانفجار .. والوقوع في زنا المحارم.

وبالرغم من أن المرأة المصدومة قد ألفت باللوم على أختها، إلا إنني لم أويدها في ذلك مطلقا .. فتلك الفتاة وإن كانت خالته، هي في النهاية أنثى .. من لحم ودم .. ولها مشاعر وأحاسيس جنسية .. فما هو الحل .. هل نغصب المرأة - كما قلت سابقا - على أن تعتزل الحياة .. على أساس أنها كائن مثير لا يجب أن يراه الرجل حتى لا يشتهيها وبالتالي يخطيء فيدخل النار! .. هل المفروض أن تكون المرأة حجرا لا يحس ولا يتأثر بالرجال .. إذن لنلخص كل هذا ونطالبها بأن تدفن نفسها حية!!

وحتى المرأة المتزوجة ليس لها الحق في رفض أو قبول الجنس .. فهي ليست كائنا عاقلا مثل الرجل ليكون لها حرية الاختيار .. إنها مجرد جسد .. مبولة آدمية لاستقبال حيوانات

الرجل المنوية وقتما يشاء .. إن المرأة المتزوجة التي تمتنع عن الجماع بغير حجة تُلعن كما لعن إبليس الذي غوى البشر كما جاء في الحديث الظريف!! وليس هذا فقط .. فعقابها في الآخرة - كما تقول كتب الحديث - أن تعلق من ثدييها في النار .. ما هذه الصورة العنيفة التي ينسبونها لله تعالى المنزه عما يفترون .. ثم لماذا لم تذكر كتب الأحاديث عقوبة الرجل الذي يرفض جماع زوجته بغير حجة كذلك؟ .. مع إن مجرد رفض الرجل جماع زوجته قد يسبب لها جرحاً غائراً في كرامتها وكبريائها .. فأين عقوبته .. بالطبع لا يوجد .. فهو رجل .. وهذا يعني أنه "كامل" ولا يحتاج إلى تقويم .. بينما المرأة هي "ضلع الأعمج" الذي يحتاج إلى التقويم طول الوقت!!

ثم لنطرح سؤالاً هاماً طالما شغل عقلي .. فعندما تنحرف امرأة ما في أي مجتمع ، فهل تُلقى المسؤولية فقط على المرأة من واقع أن ما أقدمت عليه كان خياراً ذاتياً .. أم أن هناك ظروفًا إنسانية ومعيشية اضطرتها للتخلي عن شرفها لتوفر لنفسها لقمة العيش؟ .. سيدنا المسيح له قول رائع : "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر" ، فعندما يكون المجتمع مشاركا ربما بالنسبة العظمى من الخطأ؛ بسبب أنظمتها التطبيقية ، وأدوات حكمه الذكورية ، وأحكامه المتخلفة في حق المرأة .. ففي تلك

الحالة من هي "الداعرة أو المنحرفة"؟ .. المرأة أم المجتمع الذي لم يوفر لا فرص العيش لأبناءه، ولا المساواة الاجتماعية الكفيلة بضمان حقوق المرأة .. فكيف يكون الحال في مجتمع إسلامي سلفي متشدد قائم على عقيدة اضطهاد المرأة واعتبارها شيئاً ملحقاً بملكية الرجل، حتى لو كان ذلك الرجل مختل العقل.

وهناك قصة جميلة ومعبرة من بلاد "التبت" .. تتناول علاقة الدين بالمرأة ومحاولات رجال الدين المستمرة لعزلها وحرمانها من الحرية الجنسية .. بل ومن الحرية على الإطلاق!!

تقول القصة: كان هناك راهبان يهمان بعبور نهر تائر المياه، عندما اقتربت منهما امرأة باكينة، قائلة: "أتوسل إليكما أن تساعداني في عبور هذا النهر. لقد عبرته في الصباح كي أجمع لأطفالي بعض الثمار والحطب، أما الآن فالنهر هائج ولا أستطيع عبوره بمفردتي".

رفض الكاهنان رفضاً شديداً طلب المرأة، لأن عقيدتهما البوذية، لا تسمح للكاهن بلمس امرأة، وإلا فسدت "طهارته" وخسر كهنوته (هذا على أساس أن المرأة شيطان رجيم لا بد من الابتعاد عنه .. تلك هي نظرة الأديان عموماً للمرأة حتى في الإسلام) .. علا نحيب المرأة: "أطفالي بانتظاري جوعى وبיתי يشكو البرد والصقيع .. أرجوكمساعداني".

فر الكاهن الأول هارباً، بينما حنّ ورقّ قلب الكاهن الثاني عليها. رفعها على ظهره وعبر بها النهر، وتركها على الضفة الأخرى ورحل.

وبعد عدة سنوات على تلك الحادثة، التقى الكاهنان مرة أخرى في إحدى المناسبات الدينية. قال الكاهن الأول الهارب للكاهن الثاني الذي عطف على المرأة: "إنني أشك في كهنوتك بعد أن لامس جسديك جسد تلك المرأة" .. استغرب الثاني الأمر متسائلاً: "أية امرأة تقصد؟" .. قال الأول: "تلك التي حملتها على ظهرك وعبرت بها النهر .. ألا تذكرها؟" .. أجاب الكاهن الطيب: "يا صديقي، لقد حملت امرأة محتشمة على ظهري وتركتها عند الضفة الأخرى للنهر، أطفالها كانوا مثل العصافير الجميلة بانتظار وجبة طعام أهم. نعم حملتها للضفة الأخرى للنهر ونسيتها. أما أنت، فمنذ ذلك اليوم وأنت تحملها عارية في ذهنك، تضاجعها في ذاكرتك كلما شئت .. ثم تصب جام غضبك وحقك عليّ، كي تهرب من عقدة الذنب التي تأكلك".

إن المرأة تعيش في مجتمع تحاصرها فيه آيات المنع، كل عواطفها الإنسانية - وعلى رأسها عاطفة الجنس - تدهسها بل وتسحقها فتاوي مجموعة من ذوي اللحي الذين غرقت أفهم في دماء قتلاهم من النساء .. فإذا لمس الرجل يد امرأة فسد

”وضوءه“ .. وإذا كلمته امرأة فسد ”وضوئها“ حتى لو كان من خلف نقاب أسود مغبر بل فاحم برائحة الكربون العَطِن. لكن إذا كان اختلاط الرجل والمرأة بعد خمس ”رضعات مشبعات“ تحول الحرام إلى حلال .. إذن المسألة في غاية البساطة .. فلترضع المرأة كل الرجال في محيط تعاملاتها فلا تعود هناك مشكلة في الاختلاط!!!

كافة الأديان تتعامل مع المرأة من منطلق أنها جسد ورمز للخطيئة .. وعندما يتجاهل رجال الدين طبيعة وأصل الحياة البشرية خاصة فيما يتعلق بحرية المرأة الجنسية فإنهم بهذا يحولون الدين إلى آفة - وليس ملاذا - للناس وعندها يصبح الدين خطراً على الإنسانية .. وبالتالي يجب حصره في دور العبادة فقط ، وهو ما بدأ يحدث فعليا.

وفي رأبي إنَّ المجتمع الإسلامي لن يفهم مسألة حرية المرأة إلا إذا خلع صفة الإنسانية على المرأة وعلى جسدها .. وإيماننا بإنسانية المرأة يقتضي بالضرورة أن نخلص جسد المرأة من سيطرة اللاوعي الجمعيّ الذي يختزله إلى مجرد موضوع جنسيّ، بكلمات أخرى يجب علينا أن نمتنع عن تضخيم البعد الجنسيّ في جسد المرأة والذي يغلب على بقيّة الأبعاد الأخرى، لاسيّما البعد الإنسانيّ .. فالمرأة أولاً وأخيراً ”ذات“ و ليست

مجرد موضوع جنسيّ، و ليست موضوعا متعويّا، و ليست وسيلة استمناء للرجل ... فكما أنّ الرجل إنسان له عقل .. فإن المرأة كذلك إنسان لها عقل .. وكلاهما له حرية التصرف في جسده .. سواء بأن تهبه إلى من تريد أو بأن تتاجر به أو بأن تحبسه بنفسها بين أربعة جدران .. فالمرأة - الإنسان - حرة في جسدها .. مثلما الرجل - الإنسان - حر في جسده.

منذ فترة قرأت مقالا رائعا لصحفي عربي لا أذكر اسمه للأسف .. ذلك الصحفي كان في رحلة أو ربما بعثة إلى انجلترا .. كان يسأل كل من يصادفه من الانجليز وغير الانجليز من الجنسيات الأوروبية المختلفة سؤالا واحدا: ما هو الشيء المثير في جسد المرأة بالنسبة إليك .. أجاب الأغلبية أنهم لا يعرفون على وجه التحديد .. فأحيانا ترتدي المرأة ثيابا كاشفة لكنها لا تكون مثيرة .. بينما ترتدي نفس المرأة ثيابا أكثر حشمة في غرفة النوم فتصبح مثيرة للغاية!! .. فما الذي نستخلصه من تلك الإجابة؟ .. أن المشكلة تكمن في نظرة الرجل وليس فيما ترتديه المرأة .. فالرجل هو الذي يسمح لنفسه أن ينظر إلى المرأة بشهوة أو بدون شهوة .. فبال تأكيد نظرته للمرأة في العمل حتى وإن كانت كاشفة ستختلف تماما عن نظرته لها وهي بين جدران غرفة النوم .. فلكل مقام مقال .. وهذا ما لا يفهمه الرجل في

المجتمعات العربية المغلقة .. لذا فإن شهوته قد تشتعل لمجرد رؤيته شعر امرأة حتى وإن كانت محتشمة في ثوبها .. لماذا؟ .. لأنه اعتاد - أو للدقة يريد - أن تكون المرأة مغطاة في كل مكان عدا غرفة النوم، فعندما تكشف المرأة جزءاً من جسدها وهي ذاهبة للسوبرماركت (مثلاً)، فإن السوبرماركت يتحول بالنسبة له في تلك اللحظة إلى غرفة نوم!! .. أليس هذا مما يثير الضحك؟!

والأكثر إثارة للضحك أنني من كثرة ما قرأت من كتب تتناول علاقة الدين بالمرأة، اكتشفت أن رجال الدين بكل جبروتهم وعنقهم وسحقهم لحرية المرأة؛ هم في الحقيقة يرهبون المرأة!! .. فالرهاب يعرف بأنه خوف مرضي نحو أشياء أو كائنات أو أماكن أو وضعيات لا يفترض أن تثير الخوف عند الإنسان الراشد العادي. وغالبا ما يصاب مريض الرهاب بذعر شديد عندما يلتقي بموضوع رهابه، وهو لذلك يتجنب ذلك اللقاء من خلال طقوس عديدة واحتياطات كثيرة .. وانطلاقاً من هذا التعريف، يظهر لنا وبكل وضوح خوف رجال الدين من المتأسلمين بل وذعرهم في تعاملهم مع المرأة رغم ولعهم الشديد بها في نفس الوقت .. يكفي أن تستحضر قائمة الفتاوي الطويلة جدا المعدة لقهر المرأة .. ذلك الكائن المخيف والمغري في نفس

الوقت .. تلك الفتاوي التي وَضَعَتْ حدوداً فاصلة بين عالم الرجال والنساء .. ثم أحاطتْ عالم النساء برقابة صارمة ، بحجة أنّ المرأة مصدر الغواية .. إن هؤلاء المتأسلمين يرون في اختلاط الرجل والمرأة خطراً محققاً ، وبالتالي فهم يباعدون بينهما إلا بالزواج ، ولهذا فقد تحول المجتمع الإسلامي على يد هؤلاء المتأسلمين إلى مجتمع انفرادي لا مجتمع مشترك . ومن الضروري أن نتساءل : كيف يكون اختلاط الرجل بالمرأة خطراً محققاً على المجتمع ؟ .. اللهم إلا إذا سلمنا بأنهما - الرجل والمرأة - مجرد بهيمتين ، بمجرد أن يختلطا ببعضهما ينقضّ كلّ منهما على الآخر ليقضي وطره منه ، فتقع الفاحشة .. وبالطبع ستكون المرأة هي المسئولة ، فهي مصدر الغواية وأصل البليّة دائماً ، أما الرجل فبريء لأنه دائماً منفعل وليس فاعلاً !!

الحرية الجنسية

ومشروعية زواج المتعة في هذا العصر

لا شك أن إباحة زواج المتعة في هذا الزمن قد أصبحت ضرورة حتمية .. فقد تأخر سن الزواج جدا .. ولا اعتراض لي على زواج المتعة إلا من زاوية واحدة فقط ألا وهي أننا شعب غير ناضج كفاية ليتحمل مسؤولية خطيرة مثل مشروعية زواج المتعة .. فنحن شعب يستغل ما هو مباح في أسوأ صورة .. بكلمات أخرى أقول إن اعتراضى ليس على فكرة زواج المتعة في حد ذاتها .. وإنما على طريقة تطبيقها في مجتمع عربي متخلف مثل مجتمعنا .. وأقرب الأمثلة التي ترد إلى ذهني هو ما يحدث في بعض الدول العربية .. فزواج المتعة مباح في السعودية مثلا .. لكن بدلا من أن يُستغل في حالات مثل زواج المرأة المطلقة أو الأرملة أو المغتصبة التي لا تجد من يرضى بها .. فإنه يُستغل من قِبَل الطبقة الثرية من الرجال ليتزوجوا سراً في "الويك إند" بإحدى الأجنبيات الزائرات مقابل مهر باهظ .. وهو ما يسمى

بالزواج السياحي .. ثم ينتهي الزواج بانتهاء الويك إند ويذهب كل منهما لحاله !! من هنا حاز زواج المتعة على سمعة أنه زنا مقنن أو زنا مغلف بالشرعية.

ثم إنني اعترض من الأساس على وجود مسميات مختلفة للزواج .. فهذا زواج شرعيّ .. وآخر متعويّ .. وثالث عرفيّ .. إلى آخر تلك المسميات التي تثير الحيرة .. فالزواج الحقيقي على اختلاف مسمياته هو الرضا .. أي رضا الحبيبين لا أكثر .. أما عقد الزواج فهو للإثبات القانوني ولحفظ الحقوق فقط .. فالرضا والحب هما شرطا شرعية الزواج .. بكلمات أخرى ليس عقد الزواج هو ما يجعل الحب شرعيا .. وإنما الحب هو ما يجعل عقد الزواج شرعيا.

وسأضرب مثلا لأثبت وجهة نظري .. فلو أن ثريا عربيا تزوج فتاة مصرية زواجا شرعيا رسميا على يد مأذون .. وأقام الأفراح والليالي الملاح .. وأشهد الشهود ووثق العقود .. ولكنه بيّت النية على أن يطلق تلك الفتاة بعد شهر أو شهرين، دون أن يكشف تلك النية لمخلوق .. وتعلل في طلاقه بأية حجة .. فما هو الحكم في هذه الحالة؟ .. بالتأكيد سينظر المجتمع إلى

ذلك الزواج على أنه زواج شرعي انتهى نهائية غير موفقة .. ربما يعيبون على الرجل تسرعه في الطلاق .. لكن أحدا لن يجرؤ على اتهامه بالانحلال أو الزنا، لمجرد أنه التزم بالأعراف التي وضعها المجتمع .. لكن كيف سيصنف المجتمع ذلك الرجل لو عرف الحقيقة .. بالتأكيد سيرجمه بأبشع التهم الأخلاقية .. فهل نستطيع القول في تلك الحالة إنَّ العقد - تلك الورقة المختومة - هو أساس الزواج .. أم ان الحب والرضا والقبول والنية الحسنة هي أساس الزواج؟

وأجدني مضطرا لتوضيح الفرق بين مسميات الزواج المختلفة بالرغم من اعتراضى عليها .. فما هو الفرق بين الزواج المتعارف عليه وزواج المتعة؟ .. إن الزواج المتعارف عليه يكون مُطلقاً بدون تحديد مدة للزواج؛ أما زواج المتعة فهو محدد بمدة يتفق عليها الطرفان.

السؤال الآن: هل يجوز في الزواج الشرعي أن يتفق الطرفان على تحديد مدة للزواج؟

الإجابة: نعم، لأن الأصل - كما قلنا - في الزواج هو الرضا أي التراضي والاتفاق .. فعلى سبيل المثال المهر حق للزوجة ولكن اذا رضيت بإرادتها الحرة التنازل للزوج عن جزء من المهر

أو عن المهر كله جاز ذلك، والله تعالى يقول: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) (النساء: ٤). أي يجوز بالتراضي والاتفاق أن يتنازل أحد الطرفين للآخر عن بعض حقوقه .. هذا مع كون الصداق فريضة واجبة.

والقاعدة القرآنية الشرعية تجعل العقد شريعة المتعاقدين، والله تعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة: ١)، وعليه فإنه يمكن القياس هنا، مع الأخذ في الاعتبار أن عقد الزواج من أهم العقود التي يعقدها الإنسان .. والله تعالى وصف عقد الزواج بأنه (ميثاقٌ غليظ) (النساء: ٢١) .. فإذا تراضى الطرفان على شرط في عقد الزواج أصبح ملزما للطرفين، لأن ذلك في إطار الزواج الشرعي وليس فيه تلك التجاوزات التي نهى عنها القرآن وليس فيه أيضا ذلك (السفاح) أو (اتخاذ الأخدان)، أي الزنا واتخاذ العشيقة .. وعليه فإن اتفاق الزوجين على تحديد مدة للزواج لا يقدر في صحة الزواج خاصة وأن قوله تعالى: (ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) جاء عاما فيما يقع عليه التراضي، سواء كان التراضي على جزء زائد على المهر أو المؤخر أو كان على تحديد مدة للزواج أو على أي شيء آخر في إطار الزواج الشرعي.

إذن فالزواج بنية الانفصال مباح .. ربما كان مكروها لكن
الشرع لم يحرمه .. وهذا ما تؤكد الفتوى التي أصدرها الشيخ
عيسى الغيث قاضي المحكمة الجزائية بالرياض.

يقول الشيخ عيسى الغيث: "إن الزواج بنية الطلاق هو محل
خلاف فقهي بين العلماء ... لكونه مباحاً من حيث المبدأ،
ولكن محل الخلاف في التطبيقات" .. ليخلصَ إلى أن حكم زواج
المتعة "يتراوح بين الكراهة والتحریم بحسب الحالات" .. وهو
ما أكدتُ عليه في بداية حديثي عن هذه النقطة.

ويؤكد الشيخ عيسى الغيث أن هذا الزواج لا مانع شرعي
منه من حيث الأصل، إذ هو مباح لذاته لاستيفائه للشروط
والأركان، لكنه من الناحية التطبيقية مباح لذاته، وقد يكون
محرمًا لغيره بسبب الممارسات غير المشروعة المقرونة به ..
والمقصود بالممارسات غير المشروعة - كما قلنا - استغلال الطبقة
الثرية من الرجال مشروعية زواج المتعة ليتزوجوا في الويك إند
مقابل مهر باهظ .. ثم ينتهي الزواج بانتهاء الويك إند ويذهب
كل من الزوجين لحاله !!

هذا رأي أحد شيوخ السعودية المعروفين بتحفظهم الشديد ..
والدين قد كفل لنا حرية اتباع المذهب والرأي الذي نراه متوافقا
وعقولنا .. ففي اختلاف العلماء رحمة للمسلمين .. وفي النهاية
فإنني أرى أن زواج المتعة يدرأ مفسدة كبيرة ألا وهي الشذوذ

الجنسي .. فالحرمان الجنسي عند الشباب يولد الانفجار ..
والتقارير الإحصائية تؤكد أن نسبة الشذوذ الجنسي والسحاق في
أعلى نسبها في الدول الإسلامية وخصوصا الدول المغلقة التي
تمنع الاختلاط .. إن الجنس حق بشري وطبيعي خلقه الله فينا
.. فلماذا نكبته .. وعندما يحدث الكبت فإن البديل دائما يكون
الشذوذ الجنسي.

المتلاعبون بالعقول !

كنت جالسا في أحد المقاهي .. وكان الدش يعرض أحد الأفلام الجريئة ذات الفكر العقلاني المستنير .. وفي أحد المشاهد التي صورت البطل وهو في حالة نفسية متدهورة بسبب الصفعات التي لا تكف الحياة عن توجيهها إليه دون رحمة، اذا به يصرخ معترضا وهو ينظر إلى السماء كأنما يحدث ربه نِدًّا لِنِد: "ايه .. هو مفيش في الدنيا غيري ولا إيه؟" .. وراح يتكلم - تحت تأثير الخمر - عن الحياة والقدر بطريقة لا تخلو من التحدي والاستهزاء.

هنا قام أحد الرجال الملتهجين ووقف أمام الشاشة لتعجب لحيته الكثة الرؤية تماما .. وقال في صوت جهوري كأننا في خطبة الجمعة: استغفر الله العظيم .. هل يرضيكم استهزاء هذا الممثل الملعون بالله وبالقدر؟! .. وظل ينصح الناس ويخبرهم أن ما فعله ذلك الممثل الملعون في الفيلم هو من قبيل سب الدهر .. وأن الله قال عن نفسه: أنا الدهر .. فكأنما الرجل يسب الله!

والمثير للدهشة أن بعض الحاضرين شعروا تحت تأثير كلامه بالذنب وراحوا يرددون عبارات الاستغفار وطلب الرحمة على

الذنب العظيم الذي ارتكبه بمشاهدتهم ذلك المشهد الذي يتناول على الله!!

طيب الفيلم دلوقتي يا سيدي الشيخ المبجل يصور شخصية رجل مستهتر نصاب غير مؤمن وغير قنوع .. فهل من المتوقع أن يصدر من شخصية كتلك كلاما طيبا يُرضي رب العباد؟! .. أم أن مهمة السيناريو أن تضع على لسان البطل ما يناسب تلك الشخصية المنحرفة الثائرة على الدنيا أو الدهر كما تقول؟

هذا الموقف يلخص مشكلتي مع شيوخنا الكرام .. فقد ابتلينا بكل أسف بمجموعة من الشيوخ تفكر بطريقة تقليدية منقرضة من العالم كله!! مجموعة من الشيوخ يحللون ويحرمون ويلفقون ويأولون أي شيء على هواهم بدون ضابط ولا رابط يحكمهم .. والضحية في النهاية هو الشعب غير المثقف الذي يمكن التلاعب به والضحك على عقله بمنتهى السهولة.

والمشكلة الأكبر في رأيي هو موقف الدولة من هؤلاء الشيوخ المتشددين .. فبدلا من أن تقتلعهم من جذورهم .. فإنها على العكس تماما تتركهم ينتشرون ويتكاثرون وينجبون للحياة شيوخا أكثر تطرفا منهم .. بل وأكثر من ذلك .. إن الدولة بغياؤها تمنح بعضهم مناصب لا يستحقونها وتترك لهم الفرصة ليتلاعبوا بعقول المصريين ... وتلك هي الطامة الكبرى ... فالكثير من

الشخصيات الدينية يتميز للأسف بالغباء السياسي والتحجر الفكري والانحطاط الثقافي والانغلاق الحضاري وعدم الانفتاح على الرأي الآخر .. ومن هنا تتوارى قيم الحرية والديمقراطية .. وتنمو بسرعة مذهلة قيم الاستبداد المغلفة بفتاوي المتطرفين وخطب رجال الدين المججلة .. وفي النهاية يكون الشعب هو الضحية الأولى والأخيرة.

ومما يثير السخرية من تلك الفئة من الشيوخ المتشددین، تلك القصة التي يرددونها دوما والتي تقول إنه عندما فتح العرب بيزنطه وجدوا أن رهبانها قد انشغلوا بمناقشة شيء واحد .. وكأنما سيتوصلون به إلى سر الكون .. فماذا كانوا يناقشون؟! .. كانوا يناقشون مسألة: كم ملاك يوجد على رأس الدبوس؟! .. غباء فريد من نوعه .. وهذا الغباء هو ما أدى إلى انهزامهم أمام العرب .. فإذا بشيوخنا الكرام الآن يتفوقون على رهبان بيزنطه في الغباء المستحکم، باستمرارهم – ونحن في الألفية الثالثة – في مناقشة أمور جلييلة يتوقف عليها مستقبل الأمة العربية مثل إرضاع الكبير ومفاخدة الطفل .. والحجاب وصوت المرأة وضرب المرأة .. وإخراج الجن من البشر .. وكيفية الإستنجاء و ... و ... وغيرها من الأمور التي إن دلت على شيء فإنما تدل على تعلقهم بقشور الدين وصغائر الأمور.

ثم إن هؤلاء الشيوخ يعتبرون أنفسهم أوصياء على الناس .. فهم يحاسبون الناس ويتجرأون على أخذ مكان الله سبحانه وتعالى فتجدهم يقولون: هذا يدخل الجنة وهذا يدخل النار .. المحجبة تدخل الجنة .. والسافرة إلى جهنم وبئس المصير .. وأسهل شيء عند تلك الفئة من المتشددین هي الاتهام بالكفر .. فكلمة "كافر" أصبحت الآن أهم الأسلحة اللفظية التي يستخدمونها لردع الرأي المخالف أيا كان .. بيد أن لفظة "كافر" لم تكن تعني في العربية المعنى المستخدم الآن، بل هي من الكلمات التي اكتسبت معنى جديدا غير معناها الأصلي القديم .. فلفظة "كافر" في اللغة العربية تعني التغطية .. لكن في ظل الدعوة الإسلامية الوهابية .. اكتسبت الكلمة معنى جديدا وهو "الإلحاد والإنكار" .. وتمددت لفظة كافر لتشمل كل الآراء المخالفة للتأبوهات الدينية المقدسة .. سواء كان موقفا فكريا أو عقائديا أو سياسيا!! .. لقد أصبحت تلك الكلمة منتشرة على كل الألسنة .. أصبحت "فيروس" .. لا سبيل للخلاص منه إلا بإشعال النار في عقول هؤلاء الشيوخ المتطرفين والتي تحرس تابوهاتنا الدينية المقدسة.

بيزنس الدعاة الجدد "أحدث الطرق لأكل العيش"

نحن في عصر تحول فيه الدين إلى بيزنيس .. والدعوة إلى وسيلة لجمع قرشين .. أصبحت أجور النجوم من الشيوخ والدعاة بل وحتى المقرئين ضاربة في العاللي .. ولن أذكر أسماء تلك النجوم .. بل سأكتفي بالحديث عن أحدهم .. وهو من كان له الفضل في نجومية رجال الدين .. سأحدث عن (ع.خ)، أو للدقة هوجة "عمّورة" التي طغت على شعبية عمرو دياب .. ذلك الرجل الأسطورة الذي نجح في سحب البساط من تحت تلك الفئة المتحجرة من ذوي اللحى مستغلا نفور الكثير من الشباب من الدعاة المتأسلمين أصحاب العقليات السلفية المنقرضة .. فنشأ بسببه جيل جديد من شباب الدعاة الـ "ستايل" .. شباب أكثر وسامة وأناقة من محمد حماقي وتامر حسني .. شباب أتقنوا لعبة "بيزنيس الدعاة" ببراعة يحسدون عليها ..

والمؤسف أن الفئتين - الدعاة المتحجرين والدعاة المودرن - يتلاعبون بعقول المصريين .. فالاختلاف بين الفئتين اختلاف شكلي لا نوعي.

و(ع.خ) تخرج في كلية التجارة .. وعمل محاسبا .. ثم بعد ذلك درس في أحد المعاهد الدينية التي انتشرت في مجتمعنا كما ينتشر الورم الخبيث في الجسد .. ليصبح له الحق في النهاية في أن يقف على المنبر ويتلاعب بعقول المصريين.

ولـ "عمورة" قدرة مدهشة على التأثير على مستمعيه ومشاهديه .. وقد راقبته في أكثر من محاضرة لأستخلص النقاط الأساسية التي يعتمد عليها لتمنحه تلك القدرة التأثيرية :

أولاً: أسلوب "الحدوته" .. هذا ما يفعله (ع.خ) وهذا هو آخره .. أن يحكي عددا من الحواديت .. عن أي حد مش فارقه .. عن الرسول .. عن الصحابة .. عن التابعين .. عن الجن الأزرق .. لا يهم .. المهم أنه يختار قصة مؤثرة فيها جوانب درامية كثيرة .. ليحكيها بأسلوبه العامي الركيك المناسب لعقول الشباب الخاوية .. وأتحدى أن تسمع محاضرة لـ (ع.خ) في يوم ما، يطرح فيها مسألة فكرية محيرة .. فهذا فوق قدراته بكثير .. الرجل بارع في الحواديت .. وذكاه يكون في استغلال تلك الموهبة .. أما غير هذا، فتلك ليست لعبته.

ثانياً: الأداء التمثيلي "الراسبوتيني"، الذي وصفه به من قبل الصحفي والمحاوّر اللامع مفيد فوزي .. ذلك الأداء الذي جعله يتفوق على يحيى الفخراني نفسه في التأثير على

المشاهدين! فتجده تارة يرقق صوته .. وتارة يفخمه .. وتارة يهدجه .. على حسب الحاجة .. أما عيناه فتلك قصة أخرى .. عيناه قادرتان على استحضار الدموع في الوقت المناسب .. فيضان من الدموع .. والدموع مثل الضحك تماما مُعدية .. فلا تلبث عدوى الدموع أن تنتقل لمشاهديه ومستمعيه .. فتجدهم وقد انخرطوا في حالة من البكاء الجماعي .. كأنما ينعون زعيم الأمة .. هنا فقط تلمح ذلك البريق الراسبوتيني في عيني (ع.خ) .. بريق النجاح في أداء دوره.

الخلاصة: هذا رجل يجيد فن الأداء المسرحي .. وتخرج بتقدير ممتاز من مدرسة راسبوتين!!
ولا اعتراض لي على أداءه الراسبوتيني المسرحي في حد ذاته .. فالرجل يبيع سلعة (والسلعة هنا قصص وحكاوي دينية) وله الحق في أن يروج سلعته بالطريقة التي تحلو له .. لكن المشكلة تكمن في السؤال التالي: إلى أي مدى من الزمان تظل قواه الراسبوتينية مؤثرة في محبيه ومريديه؟.

وحتى أرد على هذا السؤال سأضرب مثلا صغيرا .. فعندما كنت في المرحلة الثانوية، كنت أكره مادة الكيمياء كرهى للعمى .. لكن الله رزقني بمدرس بارع .. شرحه أسطورة .. ووجدتني انتظر حصة الكيمياء بشوق .. ووجدتني أحصل على الدرجات

النهائية في الاختبارات الدورية التي تجريها المدرسة .. ثم حدثت لذلك المدرس الأسطورة مشكلة أجبرته على ترك المدرسة .. واحتل مكانه مدرس آخر .. لم يكن المدرس الجديد سيئا .. لكن أسلوبه في الشرح لم يكن من البراعة بحيث أظل على موقفي الجديد من الكيمياء .. فوجدتني أعود إلى كرهى القديم للكيمياء .. ماذا نستخلص من هذه القصة القصيرة؟ .. انني لم أحب الكيمياء، بل أحببت طريقة المدرس الأسطورة في شرح الكيمياء. وعندما ذهب .. ذهب معه حبي "الوهمي" للكيمياء.

نعود لـ (ع.خ) .. الذي يمتلك أسلوبا راسبوتينيا ساحرا لتوصيل حواديته ومعلوماته .. ماذا سيحدث عندما يختفي "عمورة" من على الساحة (وهذا سيحدث عاجلا أو آجلا) ؟ .. سيعود كل الشباب الذي أحبه إلى ما كان عليه قبل أن يصبحوا أتباعا لـ (ع.خ) .. وهذا لأنهم لم يتدبروا ويعوا ما كان (ع.خ) يقوله .. هم فقط انبهروا بأسلوبه وأحبوه .. أسلوب لذيذ مثل أسلوب الحواديت .. ومن منا لا يحب الحواديت.

ولماذا أذهب بعيدا .. فقد كان عدد من أصدقائي ومعارفي يتابعون (ع.خ) بشغف .. ويتنفسون كلماته لتمتلاً بها قلوبهم (وليس عقولهم .. خد بالك من الفرق) .. وليلبسوا عباءة الهداية والتقوى .. لكن إلى متى ظلوا هكذا .. شهر .. اتنين .. سنة

سننتين؟! .. بعدها زهقوا من (ع.خ) وحواديته التي فقدت سحرها من كثرة التكرار وعدم تجديد أسلوب الحكيم .. فبدأوا يبحثون عن داعية جديد بأسلوب جديد .. أو ربما عادوا إلى ما كانوا عليه .. ناس طبيعيين معتدلون .. ولا يقحمون الدين في كل صغيرة وكبيرة كما يفعل عشاق (ع.خ) الآن!!

مثال آخر لتوضيح وجهة النظر .. لو سمعت القرآن بصوت عبد الوهاب أو أم كلثوم أو عبد الحلیم حافظ .. وسمعته بصوت مقريء عادي .. إلى من سيميل سمعك .. بالتأكيد إلى صوت عبد الحلیم (مثلا) .. أنت هنا اذن قد تأثرت بالصوت العندليبي الرائع .. وليس بالقرآن نفسه .. لأنك لو تدبرت القرآن نفسه وكلماته ومعانيه ما كان الصوت ليشكل فرقا بالنسبة لك .. فالقرآن هو القرآن أيا كان من يتلوه.

ثم إليك الدليل الأخير الذي يؤكد وجهة نظري .. فقد قام أحد الناشرين مع سطوع نجم "عمورة" بتفريغ واحدة من أقوى المحاضرات التي صنعت شهرة الرجل في كتاب أنيق التصميم فاخر الطباعة .. منتظرا الربح الذي سيجنيه من آلاف النسخ التي سيبيعها .. واشترت أنا الكتاب لتتأكد وجهة نظري .. كتاب ركيك جدا لا تتحمل أن تقرأ منه عشر صفحات على بعض، قبل أن ترمي بالكتاب في سلة المهملات نادما على

نقودك الضائعة .. لا شك اذن أن خلفية (ع.خ) الثقافية ضئيلة جدا .. وأن معلوماته وأفكاره هزيلة للغاية .. بدليل أن المحاضرة التي ساهمت في صنع نجوميته بدت هزيلة جدا عندما انتزع منها عنصري الإثارة الرئيسيين .. الأداء الصوتي والدموع الدفاقة!! .. ولكن لا تقلق على الناشر الذي ضاعت نقوده هباء .. ربما اكتشف هو الآخر موهبة (ع.خ) الحقيقية .. ليبدأ في تعبئة محاضراته على سي دي صوتا وصورة، لتحقيق نجاحا منقطع النظير!!

خاتمة

إن الدين الإسلامي يحثنا على إعمال عقولنا .. لا أن نمشي كقطيع من المنومين وراء مجموعة من المتأسلمين المتشددين. لا سبيل للتقدم سوى بالنقد العميق للإرث الديني الذي يكبلنا في الأرض بالسلاسل ويجعلنا "محللك سر" .. ولا بد أن يكون هذا النقد نابعا من منظور عصري، فالإصلاحات السياسية والاجتماعية والثقافية وحتى العلمية في البلاد الإسلامية لن تتحقق إلا إذا كانت هناك إصلاحات دينية جوهرية .. بكلمات أخرى الإصلاح الديني شرط لأية إصلاحات مدنية أخرى!!

لابد إذن أن يخضع الإرث الديني لقراءة وتفسير جديدين وبطريقة نقدية .. دون أن نرفع لافتة "عذاب القبر والثعبان الأقرع" لكل من يحاول الاجتهاد في ذلك المجال .. مثلما يحدث فعليا في مجتمعنا المتخلف المتعصب .. فكم من مفكرين متميزين وقف المتأسلمون لهم بالمرصاد - بل واتهموهم بالكفر - عندما حاولوا نقد المسلمات الدينية .. أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر .. نصر حامد أبو زيد .. فرج فوده .. عبد

الوهاب المسيري .. محمد العشماوي .. محمد شحرور .. وغيرهم الكثير. بل إنهم في بعض الحالات حاولوا تفريقهم عن زوجاتهم بدعوى أنهم أصبحوا كفرة والعياذ بالله!!

إن الإسلام هو دين من الله وإلى الله وعن الله وليس ديننا عن النبي محمد الذي يذكرنا الله بأنه بشر مثل كل البشر حتى لا تقع في الخطأ الذي وقع فيه النصارى من تأليه وتعظيم لنبيهم عيسى عليه السلام .. قال تعالى على لسان رسوله الكريم: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) (الكهف: ١١٠) .. ولا أقصد بهذا أن أقلل من شأن محمد صلى الله عليه وسلم .. فالرسالة التي حملها كانت أعظم رسالة في التاريخ .. إنها رسالة الإنسانية .. ما أريد قوله إن السيرة النبوية ليست قرآنا، وبالتالي فهي قابلة للنقد .. فلماذا كلما اقتربنا من كتب الحديث في محاولة جادة لنقدها، نكون كمن أمسك بسلك الكهرباء العاري؟! ونقابل بمحاولات المنع والقهر والتهديد .. مع أن هذا يتنافى مع رسالة الإسلام الأساسية ألا وهي الحرية.

لقد كانت سنة الله لخلقه ألا يجعل الدين عليهم صعبا طالما سمعوا لكلماته واتبعوا هداه أما تلك الفئة من المتأسلمين الذين لا يكفيهم كتاب الله الكامل الشامل، فقد فرض لهم أن يخرجوا

من رحمته وأن يقعوا فريسة للشيطان فتصبح حياتهم صعبة ومعقدة بما يفرضه على أنفسهم من أقوال وأحاديث ما أنزل الله بها من سلطان .. وهذا غير ما ينتظرهم من عذاب أليم في الآخرة.

فالله سبحانه وتعالى لم يأمرنا إلا بما يريدنا أن نفعل .. مما أثار فزع تلك الفئة من المتأسلمين ، حيث لم يجدوا في القرآن ما يتوافق مع كل رغباتهم المريضة .. فأضافوا إلى كتاب الله كتباً عديدة لتمنحهم المزيدة من السيطرة على حياتنا وعقولنا .. فالله على سبيل المثال لم يأمرنا أن ننام على أي جانب تحديداً .. أو كيف ندخل بيوتنا: بالقدم اليمنى أو اليسرى .. أو كيف نتصرف لو سقطت ذبابة في الطعام .. أو ماذا نقول قبل الجماع .. وغيرها من تلك الأمور الدنيوية التي ترك لنا حرية التصرف فيها حسب فهمنا وظروفنا طالما التزمنا بتعاليم القرآن.

ولأن معظم تلك الأمور الدنيوية لا أهمية لها في التقوى فإن الله لم يُصدر في شأنها أوامر قرآنية .. لكن هيهات أن يترك لنا هؤلاء المتأسلمون حرية التصرف .. لا بد من قوانين .. ومن يخالفها تقطع رقبته !!

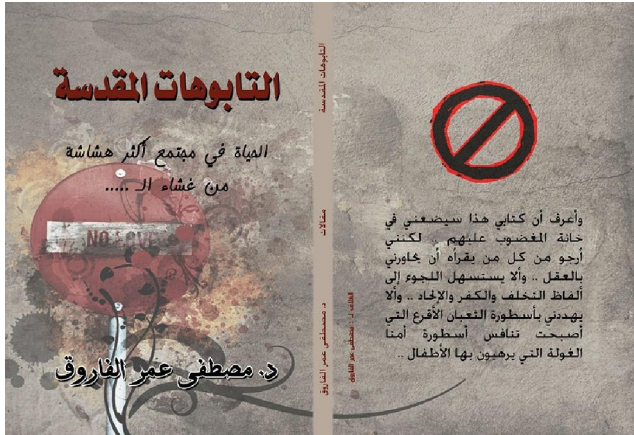
يقول الله سبحانه وتعالى فيما يفعله هؤلاء المتأسلمون: (أَوْلَمْ
يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَرْحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (العنكبوت: ٥١) .. هذا إن كانوا
يؤمنون بالله حقاً!! ..

ربنا اكتب الهداية لنا ولهم وارحمنا إنك أنت التواب
الرحيم.

د/ مصطفى عمر الفاروق
القاهرة ٢٠١٠/٨/١

شكر وتقدير

لكل من آزرني وساندني معنويا
وشجعني على مخاطرة النشر الإلكتروني



قائمة المراجع

كتب ومراجع :

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) حقيقة الحجاب - المستشار محمد عشاوي.
- (٣) زواج المتعة - فرج فودة.
- (٤) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة - محمد شحرور.
- (٥) صحيح البخاري.
- (٦) تفسير ابن كثير.

دراسات :

- (١) زي المرأة في الإسلام - أحمد عقله.
- (٢) بعض الدراسات والحوارات المنشورة في عدد من المواقع الالكترونية أبرزها:
تنوير، الحوار المتمدن، الأوان، ثقافة النقاب وعذاب القبر.

مقالات وحوارات :

- مجموعة متفرقة من المقالات المنشورة ورقيا والكترونيا لمجموعة من الكتاب أبرزهم:
عبد الوهاب المسيري، نصر حامد أبو زيد، جمال البنا، نبيل فاروق، مروة رخا،
سيمون خوري، حميد زناز، عمار سليمان علي، أحمد حسين، أسامة هيكل، آمال
قرامي، محمد نعيم، عفاف مطيراوي، سلوى الشرفي.

للتواصل مع الكاتب

يمكنكم مراسلته على البريد الإلكتروني :

doctor_mostafa79@hotmail.com

أو زيارة صفحة الفيس بوك المعنونة:

كتابات مصطفى عمر الفاروق

صدر للكاتب:

- رقصة الجسد الأخيرة، مجموعة قصص من عالم الميتافيزيقا، عن دار ليلي.



الفهرس

٦	مقدمة
١٢	تقدس القيم الدينية الشكلية
٢٠	ربط الحجاب بكل الشعائر الدينية
٢٣	المرأة وهرمونات الذكر !
٢٨	الحجاب والتدهور الاقتصادي
٣٢	الحوار الديمقراطي والتابوهات المقدسة
٣٥	الخوف المَرَضِيّ على التراث السلفي
٤٩	مجتمع غشاء البكارة
٥٩	تكريم المرأة تكريم صوري
٦٧	الكبت الجنسي وأثره على المرأة
٧٩	الحرية الجنسية وأهمية زواج المتعة
٨٥	المتلاعبون بالعقول
٨٩	بيزنس الدعاة الجدد
٩٥	خاتمة
١٠٠	قائمة المراجع